زبير بلال اسماعيل

chalakmuhamad@gmail.com

تاريخ اللغة الكردية

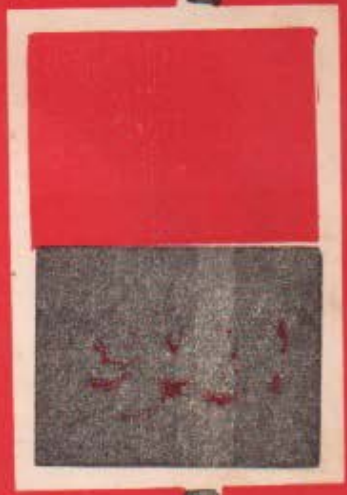

مقدمـــة

هذا بحث عن تاريخ اللغة الكردية ، حاولنا فيه القاء الضوء على الصلة التاريخية لهذه اللغة باللغات الايرانية التي تنتمي الى اسرة اللغات الهندو ـ اوربية وبيان المراحل التاريخية التي قطعتها اللغات الايرانية بما فيها اللغة الكردية .

وعملنا على أن يلم القارىء ببعض المعلومات عن الشعوب الهندية ـ الاوربية التي اتيحت لها ان تلعب دورا سياسيا وحضاريا في الشرق الادنى وشمالي بلاد ما بين النهرين عامة وفي كردستان خاصة ، مثل الميتانيين أو الحوريين والحيثيين والميديين والفرثيين والاخمينيين . فجميع هذه الشعوب شعوب هندية أوربية كالامة الكردية ، نهضت بأدوار هامة على مسرح الاحداث في العصر القديم ، وكانت جميعها تشترك في اصلها ولغتها التي تحدرت من عائلة اللغات الهندية ـ الاوربية .

وكانت جذور ديانتها تتبع من اصول واحدة ايضا فالديانة الزردشتية التي قامت في ميديا ومنها انتشرت في ايران الشرقية وغيرها فيما بعد نبعت من الديانة المزدية الارية القديمة ، وهذه الديانة تتفق في جوانب عديدة مع ديانة الميتانيين والحوريين والكاشيين .

فهذه الاقوام عبدت نفس الالهة التي عبدها الهنود واتباع الديانة المزدية ، تلك الديانة التي ترددت أصداؤها في الديانة الزردشتية ، ديانة الميديين أجداد الاكراد .

فالالمام بهذا وذاك يساعدنا على تفهم واستبصار الوسط التاريخي والحضاري الذي عاش فيه الاكراد وبقية الشعوب الوثيقة الصلة بهم من حيث الاصل المشترك واللغة المتقاربة ومن حيث معايشة بعضهم للبعض في منطقة جغرافية واحدة .

00 46 - 704 045 250
1674

ان دراسة اللغة الكردية من حيث القواعد والصرف ومحاولة ايجاد الصلة التاريخية بينها وبين لغة الافستا التي يعتقد انها اللغة الميدية واتخاذ الكتاب الزردشتي المقدس الذى يعود تأريخه الى القرن السابع قبل الميلاد اساسا لتدوين القواعد العامة للغة الكردية وتكوين مانسميها بـ (اللغة الفصحى أو المنتقاة) ، باعتبار الافستا أقدم نموذج مدون للمجموعة اللغوية الصغرى المعروفة باللغات الايرانية التي تنتمي الى الاسرة اللغوية الكبرى المعروفة باللغات الهندو ـ اوروبية ، هي أمور تقع خارج نطاق بحثنا هذا وفي سبيل التمهيد لتكوين اللغة الكردية الموحدة الفصحى « لابد من دراسة اللغة الكردية دراسة تأريخية وتتبع ابعد اصولها بفروعها ولهجاتها الحية والميتة كافة ، ثم اجراء مقارنة بين القواعد المطردة في اللغة الام وبين اللهجات الحية فيها بغية التوصل الى الاسس العامة والخصائص اللغوية البارزة التي تجمعها كلها في اطار واحد يجعلنا نسميها (لغة) مستقلة لها جذورها التاريخية الواضحة وأسسها اللغوية المميزة ، وخصائصها النحوية التي تضعها بين اللغات الشقيقة لها من الاسرة اللغوية المعروفة التي تنتمي اليها وهي الاسرة الهندو ـ اوربية ، من المكانة الخاصة بها لحفظها في اطار قواعد مطردة ، مستقرة تصونها وتتوسع على أساس القياس عليها كما هو الحال في جميع اللغات الحية المتميزة بأصولها التأريخية وقواعدها المطردة »[1] .

ان بحثنا المتواضع هذا الا يحاول التصدى لتلك المهمة العسيرة الجليلة التي أشرنا اليها فيما تقدم ، ونعني بها دراسة اللغة الكردية من حيث أصواتها وقواعدها وصرفها وابجديتها القديمة ، والتمهيد لتكوين اللغة الكردية الموحدة الفصحى وجعل لغة الافستا اساسا لتلك اللغة ، فهذا كله

---

(١) راجع : مجلة المجمع الكردى العدد)١(لسنة ١٩٧٣ ص ٢٠٥ـ٢٠٧ .

من صميم أعمال اللغويين الاكراد ، ذلك لان هذا البحث انما هو محاولة للتعرف على جوانب من الاوضاع التاريخية التي عاش فيها الاكراد ودراسة اهم المدونات المكتشفة حتى الان والتي تتصل باللغة الكردية او باحدى مراحل تطورها .

ولما كان الافستا التي اعتبرناه الاساس الذى يجب ان ننطلق منه لايجاد اللغة الفصحى أرتأينا ايضا التحدث عن الديانة الزردشتية ليعيننا هذا في التعرف على أصول اللغة الكردية وابجدياتها القديمة .

ولما كانت محاولتنا هذه هي الاولى في بابها - فيما نعتقد - فلابد أن تشوبها بعض النواقص والهفوات ، ونرجو ان تكون مقدمة لدراسة اللغة الكردية من جوانبها المختلفة دراسة علمية مستفيضة وعميقة من اجل الوصول الى الهدف الذى نسعى لتحقيقه جميعا الا وهو ايجاد اللغة الكردية الموحدة .

زبير بلال اسماعيل

الاسـر اللغوية

أن علماء اللغة قد قسموا لغات العالم الى أسر لغوية تجمعها صفات مشتركة في أصولها ، وقواعدها ، ونحوها ، وطرق تطورها ..وأهم هذه الاسر اللغوية :ـ

اولا :

الاسرة الهندو ـ أوربية ـ وتضم مجموعة كبيرة من اللغات المتقاربة في الاصول والقواعد ، وتمتد مواطن الشعوب الناطقة بها من أواسط آسيا حتى أقصى السواحل الغربية لاوربا . وتنقسم هذه الاسرة الى مجموعتين كبيرتين :

١ ـ المجموعة الشرقية والمعروفة باللغات الهندو ـ آرية وتتضمن فيما تتضمن اللغات الميتانية والسنسكريتية والميدية والاخمينية (الفارسية الاولى) وسنتحدث عن هذه المجموعة لصلتها المباشرة باللغة الكردية.

٢ ـ المجموعة الغربية وتسمى احيانا بلغات (الكانتوم) وتضم لغات الشعوب الاسيوية الاخرى التي تنتمي الى الاسرة الهندو ـ اوربية مع اللغات الاوربية فيماعدا اللغات الفنلندية والمجرية ولغة الباسك .

أ ـ اللغات الجرمانية : (الالمانية ، الانكليزية ، الدنماركية ، الفلمنكية (لغة بلجيكا) ، الهولندية ، اللغات الاسكندنافية) .

ب ـ اللغات السلافية : (الروسية ، البولندية ، الجيكية ، السلوفاكية ، اليوغسلافية ، وغيرها) .

جـ ـ اللغات اللاتينية أو الرومانية : (الايطالية ، الفرنسية ، الاسبانية البرتغالية ، وغيرها) .

د ـ اللغة اليونانية ، وهي لهجة مستقلة من اللغات الهندية الاوربية ومثلها اللغة الارمنية واللغة الالبانية)[1] .

هـ ـ اللغات الكلتية وأهمها : اللغة الارلندية .

ثانيـــا :

الاسـرة الساميـة : وتضم لغات الشعوب التي سكنت بـلاد مـا بين النهرين والجزيرة العربية وشمال أفريقيا ، وقد اشتق العلماء هذا الاصطلاح (اى الساميـة) من اسم : سام بن نوح الذى نسبت التوراة الشعوب الناطقة بهذه اللغات اليه . والاصطـلاح لغـوي وثقافي لايعني الصفات البشرية والجنسية .

وتتألف هذه الاسرة من المجموعات او اللغات الاتية :ـ

١ ـ المجموعة الجنوبية : وأهمها : العربية الجنوبية القديمة ولهجاتهـا البائدة كالسبأية والحميرية والقتبانية والثمودية .. والعربية الشمالية الحديثة ، ثم اللغة الحبشية .

٢ ـ المجموعة الشمالية : وهي الارامية القديمة والسريانية .. ثم لغـة الصابئة .

٣ ـ المجموعة الغربية او الكنعانية وهي : الفينيقية القديمة والعبرية .

٤ ـ المجموعة الشرقية : وهي الاكدية والبابلية والاشورية .

ثالثـــا :

أسرة لغات الاورال السيتكية وتتألف من مجموعتين :

١ ـ الاورالية : وتضم اللغات الفنلندية والاستونية والمجرية .

---

(١) راجع الدفاتر الكردية العدد ٣ لسنة ١٩٧٠ مقال : د . باكزة رفيق حلمي ص١٠٤ وما بعدها .

٢ ـ الالتيكية : وتضم اللغات التركية والمغولية ولغة التنوكوس ولغة المانشو .

رابعا :

الاسرة الصينية التبتية وتتضمن لغات الصين والتايلاند واللغة البورمية والتبتية .

وهناك لغات اخرى عديدة لم تدرس تماما ولم تصنف حتى الان وتتكلمها الشعوب البدائية في افريقيا واستراليا[1] .

ونعود الان الى التحدث عن المجموعة الشرقية من الاسرة اللغوية الهندو ـ اوربية التي تنتمي اليها اللغة الكردية الحديثة ، وتسمى هذه المجموعة باللغات الايرانية نسبة الى (الآريان) أو الآريين الذين استوطنوا الهضبة الايرانية وما جاورها من بلاد الهند شرقا حتى بلاد ما بين النهرين غربا ، واطلقوا اسمهم على هذه البلاد فأصبحت (أريانا فيجا) كما جاء في الافستا الكتاب المقدس الزردشتي أو (آريا فارتا) كما جاء في (الرك فيدا) الكتاب المقدس للهنود الآريين ، واشتقت كلمة (ايران) الحديثة من هذا المصطلح .

وتتألف اللغات الايرانية من مجموعتين هما :

١ ـ المجموعة الهندية ، وتتكون من اللغات (البنجابية ، الكوجراتية ، البيهارية ، البنغالية ، الهندية الغربية ، الهندية الشرقية ، الباراكراتية الراجاستانية ، وغيرها .

٢ ـ المجموعة الايرانية ، وتتكون من اللغات (الفارسية القديمة والحديثة، اللغة الكردية ، واللغة الافغانية ، والبلوجية ، ولهجات منطقة بامير،

---

(١) أنظر . المثقف الجديد العدد ٣٦ لسنة ١٩٧٤ مقال : د . باكزة رفيق حلمي : (من هم اكراد اليوم ؟) .

ولغة Ossetie في منطقة القفقاس الغربية وغيرها[1] .

ومن جهة اخرى يمكن تقسيم اللغات الايرانية التي تطق بها سكان الهضبة الايرانية الى قسمين :-

١ - المجموعة الشمالية الغربية ، واقدم نماذجها هي اللغة الميدية او لغة الكتاب المقدس الزردشتي (الافستا) والنموذج الحي لهذه المجموعة هي اللغة الكردية الحديثة .

٢ - المجموعة الجموعة الجنوبية الغربية ، واقدم ما وصلنا منها هي الكتابات المسمارية التي تعود الى عهد الاسرة الاخمينية في اقليم فارس[2] .

وقد مرت اللغات الايرانية هذه بثلاث مراحل تأريخية في تطورها سنتحدث عنها في مكان آخر .

اللغة الكردية

علمنا مما سبق ان اللغة الكردية هي احدى اللغات الايرانية من الفرع الشمالي الغربي ، وهي وان كانت تشترك مع سائر هذه اللغات في أصلها الهندى الآرى ، الا انها الصق باللغة الميدية وهي اللغة التي تكلم بها الميديون الذين ظهروا في منطقة بحيرة أورميا في مطلع الالف الاول قبل الميلاد . واستنادا الى رأى معظم الباحثين فان الاكراد هم بقايا الميديين الذين تسنى لهم في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد السيطرة على بقاع واسعة بما فيها ايران والاجزاء الشمالية من العراق

---

(١) الدفاتر الكردية العدد ٣ ص ١٠٥

(٢) المثقف الجديد العدد ٣٦ ص ١٧

واجزاء من اسيا الصغرى حتى نهر خالص (قزل ايرمق) واستطاع الميديون بحكم نفوذهم السياسي فرض لغتهم وديانتهم على سكان جبال زاكروس القدماء .

ولا بد لنا أن نتعرف على هؤلاء الميديين الذين يعتبرون أجداد الاكراد الحاليين .

الميديون : يرد اسم الايرانيين لاول مرة في نصوص الملك الآشوري شلمانصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٨ ق٠م) وذلك عند اعتراضهم لطريق الحملة الآشورية التي وجهت على مناطق جبال زاكروس في سنة ٨٤٤ ق٠م .

كما ذكر الاشوريون في هذه الحملة اسم الفرس ونسبوهم الى عاصمتهم (برسوا)[1] او (فرسوا) ، وورد اسم ميديا ايضا في الحملة الآشورية التي وجهت على بلاد ميديا سنة ٨٣٦ق٠م ، وذكرها الآشوريون باسم(مادى Madai) . وقد حدد الاشوريون المواقع الجغرافية للفرس فقالوا : (بأن بلادهم تقع في الغرب والجنوب الغربي من بحيرة أورميا .. وان بلاد الميديين تقع في الجنوب الشرقي من أورميا) اى في المناطق المجاورة لمدينة همدان الحالية .

لقد استوطنت هذه القبائل في هذه المناطق في القرن التاسع قبل الميلاد قادمة من أماكن بعيدة يحتمل انها منطقة شرقي البحر الاسود . ويقول هرتسفيلد : (ان القبائل الايرانية لم تكن تتحضر وتستقر في مكان معين على أيام شلمانصر الثالث ولكن جميعها اتت من خلال باب قزوين ، وقد انحدر الفرس الى المقاطعات المنخفضة حول كرمنشاهان ، وقد اعقب الفرس بالهجرة والزحف الميديون فحلوا في همدان) .

---

(١) برسوا : منزل وقتي للفرس ، يقع قرب بحيرة أورمية ، ويقول البروفسور (كامرون) (انها كانت تقع في غرب بحيرة اورميا) ، وهذا هو اول مكان ينزل فيه الفرس وهم في طريقهم الى (فرسوماش) ومن ثم الى فارسا (اقليم فارس) .

والموجة الاخرى المهمة هي القبائل المعروفة بأسم (زكرتو) التي استوطنت في الشرق من ايران ، ثم البارثيون (الفرثيون) الذين استوطنوا جنوب بحر قزوين[1] . وكان الميديون من الاقوام الهندية ـ الاوربية ،وقد نشأت في البلاد التي استقروا فيها امارات صغيرة ميدية هاجمها الملوك الاشوريون بصورة متتابعة من شلمانصر الثالث حتى سرجون الثاني دون ان يحققوا نجاحا حاسما في القضاء عليها ، وكانت انتصاراتهم وقتية . وقد استطاع خشاتريتا[2] أن يوحد القبائل الميدية ويؤسس الدولة الميدية الموحدة . وفي عهد (سياكسريس ـ كي اخسار ـ كي خسرو) ٦٢٥ـ٩٣ ق.م، الذي وحد من جديد الامارات الميدية التي وقعت لفترة معينة تحت سيطرة الاسكيثيين[3]، استولى الميديون على الاقاليم الاشورية شرقي دجلة، ثم على عاصمتها نينوى سنة ٦١٢ ق.م بالتعاون مع الكلدانيين ، كما استولى كي أخسار على ارمينيا وايران الشرقية[4] . واصبحت ميديا دولة منيعة الجانب،

---

(١) مجلة شمس كردستان العدد ٧ لسنة ١٩٧٢ ص ـ ٢٠ مقال المؤلف : الميديون .

(٢) ان اول امير معروف للميديين ، جاء ذكره في الوثائق الاشورية هو (ديوكو) ثم تبعه خشاتريتا وكي اخسار الذى يعتبر ثالث أمرائهم .

(٣) كان الاسيكثيون من سكان سواحل البحر الاسود الشمالية في الفترة من القرن السابع الى القرن الثالث قبل الميلاد ، وتنتمي لغتهم الى مجموعة اللغات الهندو ـ اوربية . واستطاع هؤلاء في النصف الثاني من القرن السابع ق.م الدخول الى آسيا الصغرى واحتلال ميديا ومناطق اخرى في شرقي البحر الابيض المتوسط، الا ان الميديين تمكنوا في بداية القرن السادس ق.م من طردهم نهائيا من هذه المنطقة فتراجعوا الى حيث أتوا منه .
انظر : مجلة المجمع الكردى العدد ١ لسنة ١٩٧٢ ص ٥٥٦ الحاشية .

(٤) راجع : العرب واليهود في التاريخ . د . احمد سوسة بغداد ١٩٧٢ ص ٤٩٩ .

واستطاع ،كي خسروان يوسع ممتلكاته بسرعة الى أعماق آسيا الصغرى ، وبعد محاربته ملك (ليديا[1] ٥٩٠-٥٨٥ ق٠م) امتدت حدود دولة ميديا غربا الى النهر الذي يسمى اليوم باسم قزل ايرمق (خالص سابقا) الذي يقع على بعد ٥٠ كم شرقي أنقرة عاصمة تركيا الحالية .

وعقدت معاهدة بين الطرفين عام ٥٨٥ ق٠م اعترفت ليديا فيها بنهر خالص (قزل) حدا غربيا لميديا ، (ان هذه الانتصارات أدت الى تحرك ملحوظ للقبائل الميدية نحو الغرب ، فالميديون هم بناة أول دولة ايرانية كبيرة ضمت اقاليم مختلفة[2] .

لقد دب النزاع بين الميديين والبابليين في زمن الملك البابلي نبوناهيد والملك الميدى (استياكس) من اجل الاستيلاء على (حران) المركز الديني والتجاري الهام ،فتحالف نبوناهيد مع كورش الثاني ملك الفرس الذى كان تابعا من أتباع الملك الميدى يومئذ .

لقد عزم استياكس،وقد أحس بتآمر تابعه كورش القضاء عليه ،فأعتصم التابع المتمرد في همدان وخاض الطرفان معركة عنيفة ،ثم انهى النزال الشخصي الحرب لصالح كورش ، وعندئذ اتخذ كورش مدينة (اكبتانا - همدان الحالية) عاصمة له فأصبحت ميديا جزءا من الامبراطورية الاخمينية في سنة ٥٥٠ ق٠م وبذلك تكون الدولة الميدية قد عمرت حوالي ١٧٥ عاما . ووحدت الدولة الاخمينية الميديين والفرس ، واستطاع الاخمينيون توحيد بلاد ايران والاستيلاء على الاقطار الواقعة في شمال ايران ، ثم احتلوا بابل

---

(١) كانت ليديا احدى دول غربي آسيا القديمة ، تحولت الى دولة مستقلة قوية في المنطقة في بداية القرن السابع قبل الميلاد .

(٢) مجلة المجمع الكردى . مقال مينورسكي ص ٥٥٦ - ٥٥٧

سنة ٥٣٩ ق٠م وامتد نفوذهم بعد ذلك الى آسيا الصغرى وبلاد الشام وفلسطين ومصر[١] .

الميديون بعد زوال دولتهم :

ان انتقال السلطة من الميديين الى الفرس كان يعني فقدان الميديين لسيطرتهم فوقعت بعض الانتفاضات في ميديا أبان عهد الملوك الفرس كما حدث في زمن دارا ومن هنا يفترض ان جماعات جديدة من الميديين هاجرت نحو الغرب وذلك اثر القضاء على انتفاضاتهم[٢] .

وكانت نهاية الدولة الاخمينية على يد الاسكندر في سنة ٣٣١ ق٠م حين انتصر على دارا الثالث في معركة اربيلا الشهيرة . وقد رافقت المرحلة الثالثة من حياة الميديين حملة الاسكندر على ايران عندما قام أتروبات القائد العسكري السابق لدارا الثالث بتأسيس دولة جديدة هي ميديا الصغرى في منطقة آذربيجان الجنوبية الحالية والتي سميت بآتوروباتكان(٣)، Atur Patagan تيمنا به واجتمعت فيها على الاغلب بقايا القبائل الميدية[٤] .

---

(١) العرب واليهود ص ٤٤٧

(٢) مجلة المجمع الكردي العدد ١ لسنة ١٩٧٣ ص ٥٥٨ مقال مينورسكي

(٣) أوتروباتينا او أتروباتكان : اسم احدى مناطق آذربيجان الجنوبية في العصور القديمة والوسطى والتي كانت تشمل ميديا الشمالية أو الصغرى في الرقعة الممتدة بين جبال طالش ونهر آراس مع بحيرة أورميا والتي انحدر اسمها من اسم أتروبات المذكور والذي حكم المنطقة في القرن الرابع ق٠م كما ذكرنا ، ومنه جاء اسم آذربيجان المعاصرة

(٤) مجلة المجمع الكردي العدد (١) ص ٥٥٨ .

علاقة الاكراد بالميديين وبلغتهم :ـ

يعتقد بعض الباحثين بأن للاكراد صلة وثيقة بالميديين (فاستنادا الى الادلة الجغرافية واللغوية يمكن الافتراض الى درجة ما : ان كرد اليوم هم احفاد ميديي سلالة الملوك، مثلما كان الفرس في شرقهم وجنوبهم الشرقي احفاد الفرس الاولين)[1] .

ويقول الاستاذ (سايس) : « كان الشعب الميدى عشائر كردية تقطن شرقي بلاد آشور حيث كانت حدود مواطنها تمتد الى جنوبي بحر قزوين ، فكان هذا الشعب فصيلة من أمم (هندو ـ أوربي) من جهة اللغة واللسان ومن جنس الاريين من جهة العنصر والدم)[2] . ويقول مينورسكى : عندما أتفحص تأريخيا وأتذكر جميع هجرات القبائل الايرانية الكبيرة نحو الغرب فانني لا اجد نزوحا آخر غير هجرة الميديين لتفسير انتشار الاكراد الى المنطقة الواقعة جنوبي انقرة في آسيا الصغرى والى شمال سوريا)[3] .

ويقول أيضا : (ومن المهم جدا أن نذكر ان اسم الاكراد القديم في لغة الارمن ـ جيرانهم الاقدمين ـ كان «مار» والذى يقابل تماما حسب قواعد اللغة الارمنية الاسم القديم للميديين Mada . ولكن كيف حدث ان الاكراد غيروا اسمهم وبدأوا يسمون انفسهم بالكرد او الكرمانج بينما احتفظ المؤرخ الارمني «مايساى خورينسكى»[4] بالرابطة بين الاكراد

---

(١) كرد وترك وعرب . ادموندز وترجمة جرجيس فتح الله بغداد ١٩٧١ ص ١٢ .

(٢) تاريخ الكرد وكردستان . امين زكي . ط٢ بغداد ١٩٦١ نقلا عن التاريخ العام للمؤرخين ج ٢ .

(٣) مجلة المجمع الكردى العدد ١ ص ٥٥٩ .

(٤) عاش في القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادى . وهو أول من دون تاريخ الارمن من اقدم العصور حتى سنة ٤٢٨م وطبع لاول مرة في سنة ١٦٩٥م ثم ترجم الى عدد من اللغات الاوربية .

والميديين؟ان الجواب على ذلك في ان دولة مادا Mada ضمت بلا شك عددا من القبائل المتفرقة ، فاذا كان الارمن جيران الميديين والاكراد على مر القرون يقصدون بالاساس انتماء الشعب الى وحدة حكومية «سياسية» قديمة فان الاكراد انفسهم كان بامكانهم ربط اسمهم بواحدة من القبائل البارزة التي تكون قد تميزت بخصائص عسكرية او كانت تشكل اتحادا قبائليا . ولو لم يكن الاكراد احفاد الميديين فماذا حل اذن بشعب عريق جبار ومن اين انبثقت هذه الشبكة الواسعة من القبائل الكردية التي تتكلم بلغة ايرانية موحدة ومتميزة عن اللغات الايرانية الاخرى)[1] . ويقول بعض الباحثين : ان لغة الميديين كانت نفس لغة الشعب الكردى الحالي او اساسا لها على الاقل[2] .

ولكن الاستاذ طه باقر يفسر هذه العلاقة بين الاكراد والميدين بشكل آخر فيقول : (لايمكن الجزم في الزمن الذى جاءت فيه هجرة الاكراد والميدين والفرس من موطنهم الاصلي الذى يظن انه كان في مكان ما من اطراف بحر قزوين . والمعروف تاريخيا ان هناك هجرتين كبيرتين لبعض الاقوام الهندية الاوربية التي جاءت الى الشرق اولاهما وأقدمهما كانت في مطلع الالف الثاني ق.م وهي التي جاءت بالحيثيين والكشيين الى مواطنهم التأريخية ، اما الهجرة الثانية فقد كانت في مطلع الالف الاول ق.م ومنهما الماديون الذين استوطنوا اقليم همدان والفرس الذين استوطنوا فارس ، والراجح ان الاكراد كانوا مع هذه الهجرة الثانية مع الماديين . وكانت قبائل هذه

---

(١) مجلة المجمع الكردى ص ٥٦٠ و ٥٦٣ .

(٢) تاريخ الكرد لامين زكي نقلا عن كتاب تاريخ ايران لحسن بيرينا ص ٥٧ .

الهجرة بهيئة فرسان ولما حل بعض هذه القبائل في شمال العراق وجدت بقايا اقوام قديمة من الكوتيين واللولوبيين والحوريين وغيرهم وكانوا زراعا مستقرين فسيطرت عليها وفرضت سيادتها ولكن هذه القبائل اخذت تستقر وتمتزج بالسكان الاصليين بمرور الازمان)[1] . وبذلك فان الاستاذ طه باقر ميز بين الميديين والاكراد على خلاف رأى معظم الباحثين واستادا الى رأيه السابق قال : (واللغة الكردية بجميع لهجاتها من فروع اللغات الايرانية تنتمي الى عائلة اللغات الهندية الارية القديمة وهي قريبة الصلة باللغة المادية ، ولعل أحسن ما يقال بهذا الصدد : ان اللغات الايرانية بمجموعها تنقسم الى كتلتين رئيسيتين : وهي الكتلة الشمالية الغربية وتمثلها الكردية والمادية والكتلة الجنوبية الغربية وتمثلها اللغة الفارسية القديمة كالاخمينية والاشكانية والفهلوية) . ثم يعود فيضيف : (ويرى بعض الثقات ومنهم مينورسكي : ان جميع اللهجات الكردية تعود الى لغة واحدة هي المادية ، وعليه فان القبائل الكردية بحسب لغتهم من القبائل الهندية ـ الارية)[2] .

ويكادرأى الاستاذ طه باقر يتفق مع رأى الاثارى البريطاني (سدني سمث) حين قال (ان الشعب الكردى قوم من أقوام وشعوب هندو ـ أوربي قدموا الى كردستان في الوقت الذى قدم فيه الميديون الى ميديا والفرس الى فارس ،فيستخلص مما تقدم ان التاريخ التقريبي لقدوم الكرد الى كردستان هو تاريخ ما بعد سنة ٦٥٠ ق.م لان السجلات الاشورية التي يرجع تأريخها الى ما قبل هذا التاريخ لاتذكر شيئا عن ذلك)[3] .

---

(١) المرشد الى مواطن الاثار . المرحلة الرابعة بغداد ١٩٦٥ طه باقر وفؤاد سفر ص ٢٠ـ٢١

(٢) المرشد : نفس المصدر ص ٢٠

(٣) تاريخ الكرد لامين زكي ص ٥٧ .

ويرى العالم اللغوى (سايس)[1] ايضا : (ان الميديين كانوا عشائر وقبائل اكراد ليس الا وانهم من الوجهة اللغوية آريون ـ هندو ـ أوربي)[2] .

آراء أخرى عن الصلة بين اللغة الكردية والميدية

يقول باسيل نيكيتين : (ان علماء اللغة وبالاخص (بوت وردويجار) قد دحضوا النظرية القائلة بأن اللغة الكرديةهي كلدانية الاصل واثبتوا علاقتها باللغة الفارسية الحديثة وباللغة الزندية ـ يقصد لغة الزند من الافستا ـ وهي أم اللغة الفارسية)[3] . ويقول (مار) : (ان اللغة الكردية قد تأثرت اثناء تطورها باللغة الميدية وهناك من يعتقد بأن اللغة الكردية متفرعة من اللغة الميدية حيث يعتبرون الميديين اصلا رئيسيا للاكراد)[4]

ويقول مينورسكي : (هناك اعتقاد بأن اللغة الكردية كأغلب اللهجات الحديثة في ايران قد استمدت كثيرا من عناصر تكوينها من اللغة الميدية البائدة وميديا تلك المملكة التي حكمت ايران القديمة)[5] .

ومن جهة ثانية يعتقد مينورسكي بأنه لا علاقة بين لغة الافستاواللغة الكردية ، فيقول : (من الواضح أن جد الفارسية هو اللغة الفارسية

---

(١) صاحب تاريخ العالم للمؤرخين .
(٢) تاريخ الكرد ص ٢٩٩ .
(٣) الاكراد : باسيل نيكيتين . الطبعة العربية بيروت ص ١٨ .
(٤) كردستان والحركة الكردية بيروت ١٩٧١ نقلا عن كتاب : (الاكراد وكردستان) لمؤلفه ديرك كينين . لندن ١٩٦٤ ص ٣ بالانكليزية .
(٥) الاكراد : ملاحظات وانطباعات . مينورسكي وترجمة د . معروف خزندار بغداد ١٩٦٨ ص ٣٧ ـ ٣٨ .

الوسطى ـ الفهلوية . واللغة الفارسية القديمة ، لغة الرقوق التأريخية ، ولكن اللغة الكردية لا تتصل بهذه ولا بتلك ، وهي أيضا لا تتصل مباشرة باللغة الايرانية القديمة الثانية (الافيستية) التي كتب بها الكتاب المقدس ـ الافستا)[1] .

وبذلك ينفي مينورسكي ان تكون لغة الافستا لغة الميدين التي قال عنها انها ساهمت في بناء اللغة الكردية . في حين ان اغلب الباحثين يجدون علاقة وثيقة بين اللغة الكردية وبين اللغة التي كتبت بها الافستا وخاصة الجزء القديم منه ، والدلائل التاريخية والمنطقية تشير الى كون الافستا قد كتب باللغة الميدية ، ويرجح هذا الاعتقاد ان زردشت كان من أهالي مدينة أورمية في مقاطعة مكرى من بلاد الميديين . وقد اكد الباحث دارمستتر هذا حين قال : (ان كتاب الافستا لزردشت مكتوب بلغة الميديين)[2] .

(زردشت وكتابة (الآفستا) ودعوته)

ولد زردشت سنة ٦٦٠ ق.م . في مدينة آذربيجان (أورمية) ونشأ بها ، وشرع بنشر تعاليمه على شواطىء بحيرة أورمية ، ولكن دعوته لم تلق أذنا صاغة من سكان هذه المنطقة فرحل الى الشرق وذلك في القرن السابع قبل الميلاد[3] .

ويقول البعض ان زردشت انطلق الى الاقليم الذى به أفغانستان

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٧ .

(٢) تاريخ الكرد لامين زكي ص٢٩٨ .

(٣) ايران في عهد الساسانيين ، كريستنسن وترجمة يحيى الخشاب ص١٩ .

الحديثة[1] ، وفي رأى ثان الى مدينة بلخ في شرق ايران وملكها يوشذ (كاشتاسب) حيث لبى هذا الملك دعوته وتبناها فأنتشرت دعوته انتشارا واسعا ، ثم توفي في السابعة والسبعين من عمره بعد ان اكمل كتابه الافستا بلغته[2] .

لقد بنى دين الاريين القديم على عبادة قوى الطبيعة والعناصر والاجرام السماوية وأضيفت الى آلهة الطبيعة منذ زمان قديم ، آلهة تمثل قوى أخلاقية أو آراء معنوية مجسمة .

ويظهر انه كانت ثمة قبل انفصال الهنود والايرانيين بعضهم عن بعض تفرقة بين (ديوا) التي يعتبر أخص ممثليها رب الحرب (اندرا) وبين (آسورا) أو (آهورا) الايرانية آلهة القانون التي كان على رأسها (فارونا وميترا) .

ويتفق معظم العلماء على ان (مزدا) الحكيم عند الايرانيين ،الاهورا الاكبر هو (فارونا) القديم ، ولم يحفظ الايرانيون اسمه الاصلي[3] .

ثم انه في الوقت الذى دخل فيه الايرانيون في التاريخ امكننا ان نميز بين طائفتين مختلفتين ، اعتنقت احداهما مذهب (ميترا) الذى اصبح حينئذ أول الالهة عندهم ، والاخرى مذهب (مزدا) واتخذت منه ربها الاعلى .

وكان عباد ميترا يوجهون لهذه الالهة والى الالهة المحيطة به

---

(1) المصدر السابق .

(2) قصة الاديان . سليمان مظهر . القاهرة ص ٢٨٨ وما بعدها .

(3) ايران في عهد الساسانيين ص ١٩

(يشتات) أو تراتيل حفظت الافستا (الحديثة) بعض نماذج منها طبقتها الديانة الزردشتية ، اذ دخلت هذه اليشتات في المذهب الزردشتي ، كما الف موابذة المذهب المعدل يشتات زردشتية بحتة أضافوها اليها .

واليشتات القديمة التي تحتوى على اشارات قيمة للتاريخ الخرافي للايرانيين ولتاريخ ايران الشرقية قبل زرادشت ، تكون أقدم أجزاء الافستا الحديثة ، والحقيقة ان هذا النوع الادبي منها اقدم من الكاتات التي وضعها زردشت . قلنا ان عباد ميترا كانوا يوجهون يشتات لهذه الالهة والالهة المحيطة به ومن جملة هذه الالهة (رشتو) أى الاستقامة و (سروش) أى الطاعة . وهذه الاسماء كغيرها من أسماء الالهة الافستية لها طابع المجردات المجسمة .

ويبدو ان مذهب (مزدا) كان منتشرا كمذهب ميترا في جميع النواحي التي يسكنها الايرانيون . وقد ظهر زردشت كنبي لهذا المذهب في مكان[1] ما شرقي ايران ، وعصر زردشت سابق على العهد الاخميني .

وقد وضع زردشت أساسا متينا للمزدية التي جددها ، والتي تسميها باسمه (الزردشتية) وذلك في (الكاتات) وهي نوع من المواعظ النبوية المتناولة التي تحمل طابع شخصية قوية راغبة في أن تفهم الحقيقة وان تناضل من اجلها . وقد حارب بعنف مذهب عبادة (الديوات) ، وهو الاصطلاح الذي اطلق على آلهة الجماعات غير المزدية ، هذه العبادات التي مارسها المؤمنون بها في طقوس خمرية ينيرها شراب الهوما (السوما) عند الهنود يقود الى ذلك رؤى رآها وهو في حالة التجلي .

وقد دعا زردشت الى مزدا ، مزدا آهورا ، آهورا مزدا كأله لم

---

(١) يرى الكثيرون ان زردشت رحل الى المقاطعة المسماة الان خراسان في شمالي شرقي ايران .

يخرج من قبيلة أو أمة ولكنه خرج من الانسانية كلها[1] . ولم يكن زردشت فيلسوفا ولكنه كان من العارفين ، وقد ساهم في حياة وفي تقاليد جماعة ربط بينها دين مزدا ، وكان يدرك في تأملاته الصلة الوثيقة بين مصير الناس والقدرة الالهية ، هذه الصلة التي يتعذر علينا تحديد أوجهها المختلفة ، وقد قرت في نفسه تعبيرات روحانية عالية، ولكن علينا ان نراعى ان الايرانيين في ذلك الوقت لم يكونوا قوما بدائيين ، لقد ورثوا في اقليم ايران مدنية قديمة يشهد بها ما كشف من آثار عصر ما قبل التأريخ ، وبذلك فانه كان للاصلاحات الروحية عند الايرانيين في ذلك الزمان في طابعها الجماعي والاجتماعي قيمة خلقية (مجردة) وفردية .

والواقع ان صورة الالهة الكتبة (نسبة الى الكاتات) ليست غامضة كما تبدو لنا اليوم ولكنها لم تكن كذلك عند الايرانيين ايام الكاتات[2] .

وذكرنا ان الزردشتية اعتمدت على اليشتات وهي الادعية الموجهة للالهة الشعبيين مثل ميترا ، رب الميثاق ورب النور ، وللالهة (أردزى سورا) الملقبة بـ (أنا هيتا) الهة الماء والخصب وغيرها من آلهة الاريين . واعتمدت الزردشتية ايضا على الكاتات وهي المواعظ النبوية التي وضعها زردشت نفسه . وبعبارة اخرى ان هذه اليشتات أدخلت في المذهب الزردشتي ، كما الف موابذة المذهب المعدل يشتات زردشتية بحتة أضافوها اليها[3] أى الى اليشتات القديمة والكاتات .

وكان هذا السعي للتقريب بين المذاهب قد تم في الوقت الذى اقتصرت فيه الزردشتية على الاقاليم الشرقية من ايران ، ثم أمتد هذا

---

(١) ايران في عهد الساسانيين ص ٥٦٨
(٢) نفس المصدر ص ٥٦٩
(٣) نفس المصدر ص ٢١ .

التيار الديني الى ميديا حيث رجال الدين فيها دعاة غيورون ، ولانستطيع تحديد تأريخ ذلك ، ولكن كان الميديون زردشتيين أيام دارا وخشيارشا، بينما كان اقليم فارس والاسرة الاخمينية يدينون بالمزدية غير الزردشتية.

ومنذ ذلك الحين وميديا هي مركز الزردشتية التي تستوحي بعد تطورها الاخير أفكار طبقة المجوس . ويقول الباحث الالماني نيبرج Nebrg : ان محاولة للتقريب بين المذاهب قد ظهرت بعد اخر مراحل مذهب زردشت[1] . وقد ظلت الزردشتية مدة قرون كأنها غريبة في وسط المزدية الايرانية القديمة ، المزدية التي كانت تطور مع تفاوت ضئيل في اقاليم ايران المختلفة .

فعلى سبيل المثال كان هناك بعض التفاوت بين المزدية التي يدين بها الفرس الاخمينيون وبين عقيدة المجوس في ميديا ، ولكن في الوقت الذي وصف فيه (هيرودوت) عقائد الفرس والميديين لم يكن اصطلاح زردشت قد تغلغل في الغرب بعد ، فانا لا نجد المزديةالزردشتية عند مجوس ميديا الا منذ القرن الرابع قبل الميلاد وهي تختلف في بعض المسائل عما جاء في مزدية الكاثات وفي الافستا الحديثة[2] .

ودين زردشت توحيد ناقص . فثمة جماعات من الكاثات المقدسة ولكنهما كلها تجليات لذات مزدا ، وهي في الوقت نفسه منفذة لارادته التي هي الارادة الالهية الوحيدة .

فالثنائية ليست الا في الظاهر ، لان المعركة بين الاصلين العالمين

---

(٣) ايران ص٥٧٠ . وقد الف نيبرج هذا كتابا باللغة الالمانية عن الديانات فيايران القديمة طبع في لايبزج في سنة ١٩٣٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٢ .

(الخير والشر) ستنتهي بالنصر النهائي لروح الخير ، وفي هذه المعركة الكبرى ، يجدالانسان رسالة يتعين عليه اداؤها فأنه بالايمان الخالص ، وبالجهاد في سبيل الحقيقة الدينية والاخلاق ، واخيرا بالجد في الاعمال التي تؤدى الى غلبة قوى الحياة على قوى الموت ، وبالمساعي المؤدية الى الحضارة وخاصة زرع الارض ، يقف في صف روح الخير ، (الفكر الطيب ، القول الطيب ، العمل الطيب) ،وهي الاسس الثلاثة التي تنطوى عليها مبادىء الاخلاق عند زردشت . .

والجزاء هو الجنة والخلود في مساكن (العليين) . بينما العذاب الطويل في (مأوى الكذب) سيكون عقاب الاشرار .

ولكن علاوة على المحاكمة التي يقضيها الفرد بعد موته مباشرة نجد في كاتات الافستا وهي العظات المنظومة ، التي تتضمن او تعبر عن وعظ زردشت ، اشارات الى حساب عالمي عال يجريه الروح والنار ، أى روح مزدا او بلاء النار ، بلاء المعدن المذاب في آخر الزمان حين تنتهي المعركة الاخيرة بين قوى الروحين : الخير والشر بأنتصار مزدا[1] .

الزردشتية في العهدين الفرثي والساساني .

يقول كريستنسن عن الدين الزردشتي في العهد الفرثي : (وبين الافستا التي تسمى القديمة والتي تكون الكاتات لبا لها والافستا الحديثة ، اختلاف بين في تعدد الالهة وفي الافكار الدينية . وقد الف في أول عهد البرث (٣٠٠ ق.م ـ ٢٢٦م) الكتاب الافستي المسمى (وندیداد) أو (وى ديوداد ـ الشريعة المضادة للشياطين)وهو يتضمن القانون الديني

(١) ايران ص ٢٠ ـ ٢١ .

الزردشتية . وكانت اللغة الافستية حينذاك لغة ميتة يجد رجال الدين عناء في المحافظة عليها . وهذا الكتاب يحوى مجموعة من القواعد والمراسيم تختلف قليلا فيما بينها بأختلاف الاقاليم لاننا نجد هناك متناقضات واضحة . والونديداد يرجع الى القرون الاولى من عصر الاشكانيين[1] ، كما ذكر .

أما مصادر الديانة الرسمية أيام الساسانيين فهي الكتب المقدسة المكتوبة بلغة الافستا ، وهي تتكون من الافستا الساسانية مقسمة الى (٢١) سفرا او نسكا ، ومن الزند وهي الترجمة الفهلوية للنصوص الافستية مع شروح لها باللغة الفهلوية[2] . والافستا التي بين ايدينا اليوم ليست الا جزءا صغيرا من الافستا الساسانية ، ولكن الملخص لـ ٢١ نسكا الذي ورد في الكتابين الثامن والتاسع من الدينكرد[3] البهلوى . والكتب

---

(١) نفس المصدر ص ٢١ ـ ٢٤ ، ٤٠٥

(٢) لنفس المصدر ٤٢ .

(٣) الدينكرد : كتاب بهلوى الف بعد زوال الدولة الساسانية . وقد ورد فيه كما ذكرنا الملخص لواحد وعشرين نسكا (في الكتابين الثامن والتاسع منه) وقد حفظ هذا الملخص تفصيلا فيما جدا عن تاريخ الدولة الساسانية . والدينكرد يعتمد اساسا على الافستا والزند . والافستا الساسانية التي لم يبق منها اليوم غير اقلها ، والتى لدينا مختصر منها في الدينكرد ، جمع لنصوص بهلوية ترجع الى القرن التاسع الميلادى لم تكن قاصرة على النصوص الخاصة بالعبادات فحسب بل كانت في الوقت ذاته نوعا من دائرة معارف تحوى العلوم باسرها . فعلوم المبدأ والمعاد واساطير الاولين والنجوم وعلم التكوين والعلوم الطبيعية والتشريع والحكمة العملية للعهد الساساني كلها مقتبسة من ٢١ نسكا التي تنقسم اليها الافستا . وكثير من هذه النصوص المدونة باللغة الافستية يحتمل ان يكون قد سطر بخط كتاب الافستا الساسانية . بل انه من الممكن ايضا ان يكون بعضها قد وجد بالبهلوية قبل ادماجه مترجما باللغة الافستية في مجموعة الكتب =

الزردشتية التي تناولت الدين وحده والمكتوبة باللغة الفهلوية الفت كلها تقريبا او اعيدت كتابتها في زمن لاحق للساسانيين ، ففي القرن التاسع الميلادى بنوع خاص أظهر جماعة علماء الدين البرسيين نشاطا أدبيا بينا . وكانت الافستا والزند مصدرى القانون الساسانى[1] .

وتقول الروايات البرسية[2] بان أردشير بعد ولي العرش (عرش ايران) أمر الهربذان هربذ (تنسر) بجمع النصوص المبعثرة من الافستا الاشكانية (الفرثية) وبكتابة نص واحد منها ، ثم اجيز هذا النص واعتبر كتابا مقدسا ، ثم جاء شابور الاول ابن اردشير وخليفته فأدخل في هذه المجموعة من الكتب المقدسة النصوص التي لا تتعلق بالدين والتي تبحث في الطب والنجوم وما وراء الطبيعة والتي كانت موجودة في الهند واليونان وغيرها من البلاد . والذى لاشك فيه ان هذه الرواية غير دقيقة فأن هذه الكتب ترجع الى مختارات من كتب الفها علماء ايران وقد ظهر فيها في الواقع تأثير المدنية الاغريقية . أما الاثر الهندي الذي يبدو فيها فيرجع الى زمن أحدث . وقد أمر (شابور) بوضع نسخة من الافستا

= المقدسة . والمختصر الذى جاء به الدينكرد غير متناسب الاجزاء ففي بعضه وخاصة فيما يتناول المسائل الفقهية نجد بيانات مفصلة ، بينما اجزاء اخرى ولاسيما ما يتناول المبدأ او المعاد منها ، ملخصة في بضع كلمات . انظر ايران ٤٠ ـ ٤١ و ١٣١ .

(١) نفس المصدر السابق ص ٤٣ .

(٢) وهناك روايتان مهمتان في الكتابين الثالث والرابع من الدينكرد . أما الملحوظات الخاصة بالافستا الاخمينية فانها من المؤكد منتحلة ، والاشارة الى وجود نص اشكانى من الافستا صحيحة بالتاكيد . (نفس المصدر ص ١٣٠ الحاشية) .

التي حررها تنسر في بيت نار (أذرگشنسب) في شيز[1] واضيفت اليها الزيادات الجديدة . ولكن الخلافات الدينية ظلت مستمرة ، فأمر شابور الثاني ، لكي يضع لهذه الخلافات حدا ، بعقد مجمع مقدس يرأسه موبذان موبذ (آذربدمهر سيندان) الذي حدد نهائيا نص الافستا وقسمها الى ٢١ كتابا أو نسكا على عدد كلمات الصلاة المقدسة (يتا آهوويرو) وتقول الرواية ان (آذربد) اثبت قداسة هذا النص فيما يحكى بان أدى الابتهال بالنار (وهو صب المعدن الذائب على صدر المبتهل)[2] .

وقد حاول الاب (فرنسوا)[3] مستعينا بكتابات النصارى الجدلية ان يبين ان النصوص المقدسة المزدية لم تكن متداولة حتى منتصف القرن السابع الميلادي تقريبا الا عن طريق المشافهة وانه لم يكن للزردشتيين كتب دينية قبل السنوات الاخيرة من عهد الساسانيين، وحينئذ خشي الموابذة من ضياع الرويات الدينية القديمة ، وكانوا يرغبون في أن يهيئوا لاتباع دينهم ما اتاح الدين الاسلامي (لاهل الكتاب) فسطروا الافستا الساسانية . والواقع ان كلمة الافستا كانت مستعملة في القرن السادس وفي الخامس ولكن (نو) يدعي : انها لم تكن تدل في ذلك على الكتاب وانما كانت تدل على القانون المتداول شفاها ، ثم انه في القرن الثامن تخيل العلماء الحروف الافستية التي تعبر عن الاصوات واستخدمت في نسخ النص والاصل الذى يتلى والذى كتب بالحروف البهلوية حوالي سنة ٣٦٤م(٤) .

---

(١) شيز أو جنزك : في اقليم شيز باذربيجان

(٢) ايران ص ـ ١٣١

(٣) في مقالة بمجلة تاريخ الاديان الجزء ٩٥ لسنة ١٩٢٧ ص ١٤٩ ـ ١٩٩ .

(٤) ايران ص ٤٩٥ .

والجدير بالذكر بان الكتابة الافستية هي نتيجة دراسة عميقة للاصوات في اللغة المقدسة[1] ، وان الحروف الصوتية تظهر في الكلمات والاسماء في الافستا[2] . وقد ناقش كريستنسن مؤلف كتاب (ايران في عهد الساسانيين) وقال ردا على اقوال الاب (نو) حول عدم وجود كتب للزردشتيين قبل السنوات الاخيرة من العهد الساساني : (ان نظرية الاب تستند الى ان الكتب السريانية التي تتناول الصلات بين النصارى والمزديين أيام الساسانيين لاتتحدث عن كتابات أو كتب زردشتية مطلقا حتى في المجالات بين الطائفتين التي يستشهد فيها النصارى بالانجيل ولكن تذكر (الزمزمة) في الصلاة ونصوصا من القانون وغيرها . ثم ان هذه الكتب تشير كثيرا الى اعادة المزديين في حفظ الروايات الدينية عن ظهر قلب ، ولكننا نستطيع ان نخرج من هذا الرأى بنتائج ذات قيمة . ولاشك ان قوله صحيح حين قال : ان الموابذة يحفظون عن ظهر قلب نصوص الافستا التي يستخدمونها في العبادات ، فان أثر العمل بهايتوقف على الدقة التامة في التلاوة ، ولكن نصوص الافستا كانت من طبيعة مختلفة كل الاختلاف عن الكتابات المقدسة النصرانية ، ثم انه من الجائز ان يكون الكتاب النصارى ، هم اشد ما يكونون غلوا في جدلهم حتى تفادوا عامدين ذكر الكتب المزدية حتى لا يوحوا للقراء من النصارى ان خصومهم في الدين كانت لهم كتب منزلة[3] .

---

(١) نفس المصدر ص ٤٩٧

(٢) نفس المصدر ص ٢

(٣) ايران ص٤٩٥-٤٩٦ .

« لغـة زردشت »

لقد اصبح من المسلم به ان زردشت كان يتكلم اللغـة الميديـة الاخيرة وقد ولد في شمال ميديا التي تعرف الآن بمقاطعة (مكرى[1]) وان لغة زردشت هذه كما نراهـا في زند افستا ـ قريبة جدا من اللهجـة الكردية الحالية . بل هي اللغة الكردية نفسها[2] .

وقد لاقت هذه النظرية تاييدا كبيرا من الباحثين (هوارت ودارمستير) وغيرهما من المختصين وملخص قولهم : ان لغة الافستا لزردشت هي اللغة الكردية الآن والميدية سابقا ، وان لغة فارس في ذلك الوقت هي اللغـة التي كتبت بها آثار (برسي بوليس اصطخر) وان الفـروق التي حدثت اخيرا بين هاتين اللغتين بفعل الزمن والاحوال هي عبارة عن ان اللغـة الكردية بعكس اللغة الفارسية لم تختلط بها الكلمات الغريبة بل حافظت على جميع صيغ افعالها محافظة تامة) .

وبهذا فان اللغة الكردية قد حافظت على علاقاتها الوثيقة باصلهـا اللغة الارية اكثر من جارتها اللغة الفارسية الحالية[3] .

ان اللغـة الميدية القديمة كانت لغـة ايرانية شمالية غربية تمثـل بالنسبة للغة الكردية ما تمثله اللغة العربية الجنوبية البائدة بالنسبة للغـة

---

(١) تاريخ الكرد وكردستان لامين زكي ط٢ بغداد ١٩٦١ ص ٢٨١ .

(٢) نفس المصدر ص ٣٠٨ . يقول المستر جاكسون الخبير في العقيـدة الزردشتية (ان زردهشت ولد في النصف الثاني من القرن السابع . ق.م ولكن الروايات الزردشتية نفسها تفيد ان هذا المصلح ولد في القرن السابع ق.م وشرع في بث تعاليمه على شواطىء بحيرة اورميـا حتى مات في أواسط النصف الاول من القرن السادس) . انظر تاريخ الكرد لامين زكي ص ٢٨١

(٣) نفس المصدر ص٣٠٩ـ٣١٠ .

العربية الحديثة ، وقد ثبت ايضا في الدراسات المقارنة للغة الافستا التي كانت تسمى سابقا بلغة الافستا تمييزا لها عن اللغة الفارسية القديمة وارتأى تسميتها باللغة الميدية بعد دراستها .

ان جزا كبيرا ومهما جدا منها وهي لغة الجزء المسمى بالكاتها او (التراتيم) كانت لغة شمالية غربية وانها بدون شك ميدية دون[1] بها زردشت الميدى تراتيمه المقدسة بلغة الام ، وقد نزح زردشت عن وطنه الام ميديا بعد فترة من (دعوته) الى المنطقة الشمالية الشرقية حيث نشر تعاليمه فيها ودون مريدوه اقواله هناك باللغات المحلية اضافة الى لغة زردشت او شرحت بها ، ومعظم تلك اللهجات تعد شمالية غربية ايضا.

ويقول (دارمستر) ان اللغة التي كتبت بها الافستا هي اللغة الميدية القديمة نفسها ومن الاصوب تسمية لغة الكتاب باللغة الميدية بدلا من الافستية (نسبة الى الافستا) كما هو شائع الان بين العلماء .

كما اثبت (تيدسكو) (Tedesco) : (ان اللغة الافستية تنتمي

---

(١) يرى الاستاذ (بورداوود) استاذ الدراسات الايرانية والمختص بالافستا وتلميذ المستشرق الالماني (بارتلومي) الذى درس الافستا وترجمه : انه يرجح ان الكتاب الزردشتي (الذى قلنا انه مدون بالميدية ويعود الى القرن السابع ق.م) المقدس (الافستا) يعود الى تاريخ اقدم من العهد الميدى ، اذ ان الكتاب وهو يتحدث عن الاريين وموطنهم (اريانا فيجا) لا يذكر شيئا عن العهد الميدى مع انه من اقليم ميديا ولغته التي كتب بها هي التي كانت مزدهرة في القرن السابع ق.م وهناك دلائل اخرى يشير اليها العالم المذكور في كتابه الافستا تخص طراز الحياة الاجتماعية التي يصفه زردشت مما يدل على ان الكتاب الف قبل العهد الميدى بقرن (او قرنين) ومهما كان التاريخ الذى دون فيه هذا الكتاب فهو اقدم كتاب مدون في اللغات الايرانية . انظر . المثقف الجديد العدد (٣٦) لسنة ١٩٧٤ ص ١٧ مقال : د باكزه رفيق حلمي . من هم اكراد اليوم ؟ .

الى الايرانية الشمالية الغربية) . وايد هرتسفيلد ذلك واضاف (بان الايرانية الغربية تعني الميدية) .

وقد قام (رولاند كنت) بدراسة الاصوات في اللغات الايرانية فوجد بان الافستية تتفق مع الميدية اكثر من اتفاقها مع الفارسية القديمة) .

وبذلك لا يبقى مجال للشك في أن اللغة الكردية هي الخلف المتطور الحديث للغة الميدية القديمة ، كما ان اللغة الفارسية هي الخلف المتطور الحديث للغة الفارسية القديمة او الاخمينية[1] .

والافستا كلمة ايرانية قديمة تعني (الحمى) او الملاذ . وكان الكتاب (الافستا) يتالف من قسمين احداهما يسمى الكاتها (الكاتات) أو التراتيم والاناشيد وهو الجزء الاقدم في الكتاب وقد نظمه زردشت بنفسه وبلغته الميدية الشمالية الغربية . والقسم الاخر دونه رجال الدين الزردشتيين نقلا عن زردشت او شرحا لاقواله وتختلف لغة هذا القسم عن لغة (الكاتها) فهو مدون بلهجات محلية شمالية غربية وشرقية في فترات مختلفة .

وذكرنا بان الافستا جمع ودون في العهد الفرثي بعد ان كان الاسكندر المقدوني (٣٣١-٣٢٣ ق.م) قد جمعه ونقل منه ما نقل الى اللغة اليونانية ثم امر باحراقه . وجمع للمرة الاخيرة في العهد الساساني بعد ان نالته يد التحريف والاهمال ونسيت لغته لقدم عهدها .. ولم يبق منه الا فصول متناثرة فامر (اردشير بابكان) بعد ان اقر الديانة الزردشتية دينا للبلاد بجمع اجزاء هذا الكتاب وطلب ايجاد ابجدية سهلة تصلح للغة البهلوية واعادة تدوين الافستا بها بلغة سليمة وسميت هذه الابجدية (دين دبيره) او الخط الديني .

---

(١) المثقف الجديد العدد (٣٦) الصادر في ١٩٧٤/١٢/١ ص١٧

وقد ترد كلمة (زند) احيانا مع الافستا فيقال «زند افستا» ان كلمة (زند) كلمة بهلوية تعني التفسير او الشرح وقد شرح الافستا مرات عديدة والحقت الشروح به فقيل (زند افستا) او شرح وتفسير الافستا والحق بالتفسير تفسير موجز سمي (بازند) او الملحق فقيل (بازندافستا)[1]

المسعودي والافستا :

قال المسعودي (ت في ٣٤٥هـ) في التنبيه والاشراف : (وجاء زردشت بالكتاب المعروف بالابستاق واذا عربت اثبتت فيه قاف فقيل (الآبستاق) وعدد سوره (٢١) سورة وكل سورة في (٢٠٠) من الاوراق واصواته «٦٠» حرفا وصوتا لكل حرف وصوت صورة مفردة منها حروف تتكرر ومنها حروف تسقط اذ ليست خاصة بلغة الابستا وزرادشت احدث هذا الخط ، والمجوس تسميه (دين دبيرة) اى كتابة الدين ، وكتب في اثنى عشر الف جلد ثور ، بقضبان الذهب حفرا باللغة الفارسية الاولى ، ولا يعلم احد اليوم معنى تلك اللغة . ويحمل زرادشت للابستا شرحا سماه (الزند) ثم ترجمه من لغة الفهلوية الى الفارسية ، ثم عمل للزند شرحا سماه (بازند) وعمل العلماء من الموابذة والهرابذة لذلك الشرح شرحا سموه (بادره) ومنهم من يسميه (اكرده) فاحرقه الاسكندر لما غلب على ملك فارس وقتل دارا ابن دارا . واحدث زرادشت خطاً اخر تسميه المجوس (كشن دبيره) تفسيره كتابة الكل يكتب به سائر لغات الامم وصياح البهائم وغير ذلك ، وعدد حروفه واصواته (١٦٠) لكل حرف صوت وصورة مفردة وليس في سائر خطوط الامم اكثر حروفا من هذين الخطين ، لان حروف اليوناني (اليونانية) وهو المسمى الرومي في هذا الوقت (٢٤) حرفا ليس لهم حاء ولا خاء ولا عين ولا باء ولا هاء ، وحروف السرياني (٢٢) والعبراني هو السرياني غير ان حروفه مقطعة . ومنها ما لا يشبه صورته صورة السرياني

(١) المثقف الجديد / العدد (٣٦) ص ١٧

والحميري ، وهو قلم حمير المعروف بالمسند يقرب من السرياني، وحروف العربي بالخطين (٢٩) حرفا وما عدا ذلك من حروف الامم يقرب بعضها من بعض . وللفرس غير هذين الخطين اللذين احدثهما زرادشت خمسة خطوط منها ما تدخله اللغة النبطية ومنها مالا تدخله)[١] .

وقال المسعودي ايضا في (مروج الذهب) ، (زرادشت هونبي المجوس الذي اتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس ، واسمه عند المجوس بستاه (آبستا) ومعجم هذا الكتاب يدور على (٦٠) حرفا من احرف المعجم ، وليس في سائر اللغات اكثر حروفا من هذا ، ثم عمل زرادشت تفسيرا عند عجزهم عن فهمه وسموه التفسير (زندا) ثم عمل للتفسير تفسيرا سماه (بازند) ثم عمل علماؤهم بعد وفاة زرادشت تفسيرا لتفسير التفسير وشرحا لسائر ما ذكرناه وسموا هذا التفسير (بارده) فالمجوس الى هذا الوقت يعجزون عن حفظ كتابهم المنزل فصار علماؤهم ياخذون كثيرا منهم بحفظ اسباع من هذا الكتاب وارباع واثلاث)[٢] .

---

(١) التنبيه والاشراف . بيروت دار التراث ١٩٦٨ ص ٨٠ ـ ٨١

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ١ بيروت دار الاندلس ١٩٦٥ ص٢٥٢

« المراحل التاريخية لتطور اللغات الايرانية »

chalakmuhamad@gmail.com

١ ـ المرحلة القديمة :ـ

وفي هذه المرحلة تسمى هذه اللغات باللغات الايرانية القديمة ويعود تاريخها الى ما بين القرن ٧ـ٤ قبل الميلاد) وتبدأ من الافستا (القرن السابع ق.م) رخاصة الجزء الذى يسمى بـ (كاتها) فيه ، وهو اقدم واهم جزء من الافستا تحدث به زردشت بلهجته القومية اى اللهجة الشمالية الغربية وحفظ في صدر رجال الدين ثم دون[١] وكاتها هو أقدم رسالة ايرانية باللغة الايرانية الشمالية التي تعتبر اللغة الكردية وليدتها الحية المتطورة وقد حفظ الكاتها دون تحريف[٢] لانه حديث زردشت نفسه والذى اعتبر مقدسا في نظر الايرانيين لانه منزل من السماء على زردشت وكما ذكرنا سابقا فان لغة الكاتها لها اختلاف كبير بين لغة الكاتها وبين لغة الاقسام الاخرى للافستا ، ولذلك في الكاتها ، يجب ان نبحث عن اصل اللغة الميدية القديمة والكردية الحديثة . ومنه يجب ان تبدأ الدراسات المقارنة لتدوين اللغة الكردية تدوينا تاريخيا يعيد اليها جذورها التاريخية العميقة التي انبثقت منها[٣] .

---

(١) مجلة المجمع الكردى العدد (١) لسنة ١٩٧٣ ص ١٨٢ مقال . باكزه رفيق حلمي نقلا عن (Ilya Gershevith the Avesten Hymntomithre Cambridqo — 1967

(٢) مجلة المجمع ص ١٨٢ نقلا عن (Poure Davoud : Holy Cathas , P.12

(٣) مجلة المجمع ص١٨٣ و ٢٠٩

وبذلك نستطيع ان نضع اللغة الكردية في موضع اقدم نموذج مدون للغات الايرانية وثالثة اقدم لغة من العائلة اللغوية الهندو اوربية بعد مدونات الميتانيين[1] والحيثيين . و (ريك فيدا) الهندي الذي كتب باللغة السنسكريتية في القرن الثاني عشر ق.م

---

(١) الميتانيون . جماعات من الاقوام الهندو ـ اوربية وهم اقوام جبليون موطنهم الاصلي الاقليم الواقع الى الشمال والشرق من بحيرة وان أو ارمييا الحالية وكانت بداية تحرك الميتانيين او الحوريين من المنطقة الواقعة بين بحيرة وان وجبال زاكروس نحو بلاد أشور في حوالي القرن الثامن عشر ق.م ـ فكانت هجرتهم تعاصر هجرة الكيشيين الى العراق وهجرة الهكسوس الى مصر .

وقد تمكن الحوريون من قهر بلاد آشور وأسسوا عددا من الامارات في اجزاء سورية وفلسطين وبعض اجزاء اسيا الصغرى دون ان ينظموا دولة موحدة . ان الحوريين والميتانيين ينتمون الى عرق هندي وانحدر ملوكهم من بيوتات ملكية في الهند ويحملون اسماء هندية وهم الذين ادخلوا مهنة تربية الخيول الى بلدان الشرق لاادنى .

وقد تمكن الميتانيون في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد من تاسيس مركز مهم في شمال سورية خاصة في اقليم البالخ والخابور (خابور الفرات) واتخذوا بلدة (واشوكاني) اطلالها تقع بالقرب من راس العين على نهر الخابور) عاصمة لهم . وكان مركزهم الرئيسي في العراق في (أرابخا) وكركوك الحالية . وكانت لهم مدينة في جوار كركوك تسمى (نوزى) تقع اطلالها اليوم في تل (يورغان تبه) على بعد ١٨ ميال من جنوب شرقي كركوك ولم يمض وقت طويل حتى تمكنوا من تكوين مملكة قوية عرفت باسم ميتاني امتدت من كركميش (جرابلس الحالية) حتى جبال زاكروس . وقد ثبت وجودهم في القرن الخامس عشر (ق.م) في فينيقيا وفلسطين .

اما لغة الميتانيين فهي لغة معقدة فيها كلمات مستعارة من لغات عدة اقوام كما انها كانت تكتب بحروف مسمارية متنوعة واكثرها بالحروف المسمارية الاكدية . وهي الخصائص التي جعلت علماء اللغة ان يردوا صلة لغة الحوريين او الميتانيين ليس بلغة الاورارتو القديمة فقط بل باللغات الجورجية الحديثة وما يتبعها من اللغات القوقاسية .

=

والجدير بالذكر وان اقدم مدونات اللغات الهندية هي كتب (الفيدا) الاربعة المقدسة ويعود تاريخ اقدمها وهو (الرك فيدا) الى القرن الثاني عشر ق.م كما ذكرنا ، وتعد لغة هذه الكتب من أقدم اللغات الهندو اوربية بل من اقدم اللغات المدونة في العالم .

وقد دونت هذه الكتب باللغات المحلية الشائعة ثم اصابها الزمـــن

=

انظر . العرب واليهود احمد سوسة ص ٩٥ ـ ٩٧ وانظر .

E-A. Speiser : introduc Tion to Hurrian 1941

وقد تمكن علماء اللغات من معرفة لغة الحوريين وتراكيبهـــا وضبط مفرداتها وقد وجدت مئات من الرقم الطينية المدونة بالخط المسمارى وباللغة الميتانية الحورية في مدينة (نوزى) وفيها المراسلات الملكية بين ملوك ذلك العصر . وعثر على مثل هذا تقريبا في مدينـة (الالاخ) في سورية وفي مدينة مارى (تل الحريرى) في شرق سورية وفي بلاط (زمرى لم) ملك مارى المعاصر لحمورابى وجدت رقم طين تحمل نصوصا حورية من تعاويذ ورقي بابلية ترجمت الى اللغة الحورية . ووجدت ايضا في مدينة خاتوشش (بوغازكوى الحالية) في اســيا الصغرى ، كسرات لرقم طـين عليها اسـطورة جلجامش التي كتبت باللغة الحورية . والجدير بالذكر بان الحيثيين الذين استوطنوا في بلاد الاناضول منذ الالف الثالث ق.م وحاربوا الحوريين والبابليين والمصريين بعد ذلك استطاعوا من تدمير مملكة (ميتانى) واقتسموا مع الاشوريين املاكها واصبح نهر الفرات حدا بين الدولتين الحثيـــة والاشورية .

واللغة الحثية تنتمي الى مجموعة اللغات الهندو ـ اوربية دونت بالحروف المسمارية الاكدية القديمة وقد اخذوها من الحوريين . انظر . العرب واليهود ص ١٠١ . وقـــد عثر في عاصمة الحثيين (خاتوشش)على الواح مسمارية تمثل السجلات الملكية يرجع معظمها الى القرن (١٣ق.م) وهي مدونة باللغة الحثية وهي لغة هندواوربية في قواعدها واسلوبها . انظر . العرب واليهود ص ٤٦٦ وترجـم الحثيون كثيرا من القصص والاساطير البابلية الدينية الى لغتهم وذلك عن طريق الترجمة من اللغة الحورية .

بالضياع والارتباك والنسيان ، فعمد رجال الدين الى وضع دستور لقواعدها وابجدية لكتابتها بغية اعادة تدوينها بلغة مهذبة قابلة للفهم والحفظ فنشأ بذلك اللغة الفصحى او اللغة المهذبة التي تسمى بالسنسكريتية واستطاعوا بذلك تدوين الكتب المقدسة وحفظها في نحو القرن ق٠م ثم اصبحت هذه اللغة لغة الادب والثقافة وبقيت اللغات المحلية لغة التفاهم بين ابناء الشعب واشتقت اسمها من اسمهم فاصبحت تدعى بلغة الشعب او (الباراكرات) واقرب اللهجات الحديثة الان الى السنسكريتية هي اللهجة الجوجراتية و (البنجابية) اما اللهجات المحلية او (الباكرات) فعديدة منها ٠ المهراتية والبنغالية والهندستانية والسندية[1] ٠

واخر مدونات اللغات الايرانية او بالاحرى مدونات اللغات الايرانية الجنوبية هي الكتابات المسمارية التي تعود الى عهد الاخمينيين ويعود تاريخ أقدمها الى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد[2] ٠

٢ ـ المرحلة المتوسطة :ـ

وفي هذه المرحلة تسمى اللغات الايرانية بالبهلوية نسبة الى (برثوه پارثيا[3] او خراسان الحالية او بلاد الاشكانيين وتبدأ هذه المرحلة بعد نهاية المرحلة الاولى اى من سنة ٣٠٠ ق٠م حتى مجيء الاسلام في القرن السابع الميلادي ٠

وتنقسم اللغات الايرانية في هذه المرحلة او الفترة الى قسمين :

---

(١) المثقف الجديد العدد ٣٦ ص ١٧
(٢) مجلة المجمع الكردى العدد ١ ص ٢٠٩
(٣) پارثيا اوبرثوه ٠ لقد تطورت هذه الكلمة فاصبحت بهلوسرتو ـ بهلوى ـ فهلوى ٠

أ ـ القسم الفهلوى او الفرثي (الاشكاني) اى الايراني الشمالي والذى يعود الى عهد الحكم الاشكانيين[1] (٣٠٠ ق٠م ـ ٢٢٦م) واهم نماذج هذا القسم المدونة هي المخطوطات المانوية التي وجدت في اقليم (تورفان) في تركستان الصينية . والكتابات التي وجدت في جبال (هاورمان) في كردستان العراق وتعود الى نهاية القرن الثاني ق٠م (١٢٠ ق٠م) وهي مدونة على جلد غزال .

ان اللغة الكردية الحالية التي قلنا انها لهجة شمالية غربية ايرانية قريبة من اللغة الفهلوية او الاشكانية بدون شك لانها هي ايضا لهجة شمالية غربية مثلها ،وبهذا فان الفهلوية هي المرحلة الوسطى التي تربط

---

(١) الاشكانيون والفرثيون من الشعوب الايرانية الشمالية، ومن الاقوام الارية ظهروا في شمال ايران في حوالي منتصف القرن ق٠م وتوغلوا جنوبا ثم غربا ، وتمكن زعيمهم ارشاق) في عام ٢٤٧ ق٠م من طرد السلوقيين اتباع الاسكندر من ايران واستقل بحكمها ، ثم تمكن (متريدات الاول) من فتح العراق سنة ١٤١ق٠م والاستيلاء على سلوقية (موقع سلمان پاك الحالية) وكانت المدينة التي تقع على دجلة بناها سلوقس القائد اليوناني واحد مساعدى الاسكندر واصبحت عاصمة للسلوقيين وكانت الدولة الفرثية تتكون من ممالك متعددة ومن هنا جاء لقب ملوكهم (ملوك الملوك) وقد استمرت حروب الفرثيين مع السلوقيين في سورية . ثم انتقل الصراع بعد تعاظم سلطة الرومان في الشرق بعد سقوط الدولة السلوقية ، الى الفرثيين والرومان وقد باءت محاولات الرومان لاحتلال بلاد فارس بالفشل ثم اخذ الوهن يسرى في قلب المملكة الفرثية نتيجة منازعات مستمرة بين الامراء الفرثيين انفسهم وازدادت شدتها حتى طوحت بالعرش الفرثي وحلت محلها سلالة فارسية ساسانية بزعامة اردشير الفارسي الساسانى عام (٢٢٧م) ورث عن الدولة الفرثية جميع ممتلكاتها . انظر . العرب واليهود ص ٤٨٨ـ٤٨٩ .

بين المرحلة القديمة التي تبدأ بالكتابات الافستية وبين المرحلة الحديثة للغة الكردية وهذه المرحلة تظهر تاريخ اللغة الكردية المتصل من القديم الى الوقت الحاضر[1] .

ويقول بعض الباحثين (ان اللغة الكردية يمكن ان تتصل باللغة الاشكانية في هذه المرحلة بواسطة اللهجة الهورامية واللورية (الفيلية[2] . وقد عرفت اللهجات الايرانية الشمالية والشرقية باسم الفهلوية الاشكانية التي تمثل المرحلة الوسطى للغات الايرانية الشمالية ، وان هذه اللغة الفهلوية الاشكانية ظلت لغة تدوين بعد العهد الاشكاني ولم تمت كلغة حية[3] وان اللهجة الهورامية الحالية لهجة شرقية لان كلمة هورامان ومعناها (هەڵهاتن) بالكردية أي الشروق قريبة من اللهجة الهورامية وتفصح عن نفسها بنفسها ، وذلك لان كلمة (روى هورامان) باللهجة الهورامية معناها اشرقت الشمس (رۆژهەڵهات) وتعطي كلمة خوراسان تنسى المعنى . وكذلك الحال بالنسبة الى اللهجة الفيلية لان كلمة (فەيلي) التي اصبح فيها حرف الياء فاء والهاء ياء وفق قواعد تبديل الاصوات في اللغات الايرانية اصبحت اسما (للور) اى فەيلي ، وقد اشتقت من كلمة (پەيل-پەرتى) القديمة التي هي اسم البارثيين او الاشكانيين ، وبذلك فان الحلقة الثالثة لتاريخ اللغة الكردية الحديثة تتصل بواسطة اللهجات الهورامية اللورية (الفيلية) بالپهلوية الاشكانية)[4] .

ويقول (كريستنسن) بخصوص المرحلة الوسطى . (وبين الافستا

---

(١) الدفاتر الكردية العدد (٣) لسنة ١٩٧٠

(٢) مجلة المجمع (١) ص ١٩٦

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٩٥

(٤) نفس المصدر ص ٩١٥-١٩٦ وحول الكتابات التي وجدت في جبال هورامان انظر (Ronald Kent : old Persian , P.7.

التي تسمى القديمة والتي تكون الكاثات لها والأفستا الحديثة اختلاف بين في تعدد الالهة وفي الافكار الدينية ، وقد الف اول عهد البـــرت (الفرثيين) الكتاب الافستي المسمى (وتديدات) وى‌ديوداد، أى الشريعة المضادة للشياطين ، وهو يتضمن القانون الزردشتي للزردشتية وكانت اللغة الافستية حينذاك لغة ميتة يجد رجال الدين عناء في المحافظة عليها) .

ان نسخ الافستا التي مر ذكر تدوينها في هذه الفترة لم يصلنا منها شيء يذكر[1] .

ب ـ القسم الثاني من اللغات الفهلوية . وهو الفهلوية الساسانية نسبة الى ملوك الساسانيين الذين حكموا ايران بعد الاشكانيين وعلى يدهم تاسست الامبراطورية الساسانية التي تاسست في الجنوب ، اقليم فارس سنة ٢٢٦م .

والنماذج المدونة للغة الفهلوية الساسانية (من اللغات الايرانية الجنوبية) اكثر من مدونات الفهلوية الاشكانية واكثرهـــا وجدت في المنطقة الجنوبية من ايران[2] .

ويعود تاريخها الى القرن الثالث الميلادى[3] وتتضمن هذه المدونات مجموعة من الكتب الزردشتية ومن اهمها . (دين كرت) او دينكرد الذى مر ذكره وعشرات التفاسير والشروح للافستا .

---

(١) نفس المصدر رص ٢١٠

(٢) الدفاتر الكردية العدد ٣

(٣) مجلة المجمع (١) ص ٢١٠

آراء حول اللغة الفهلوية :ـ

يعتقد مينورسكي • (بان الفهلوية هي الفارسية الوسطى)[1] ولكن امين زكي يقول نقلا عن كتاب • (ايران قديم لحسن پيرينا) • (يستفاد من الوثائق المدونة في عهد الاخمينيين •ان لغة الفرس الاولى كانت تستعمل في كتابة المراسيم الملكية في الوقت الذى كانت اللغة الفهلوية او لغة قريبة منها تستعمل بالمحادثات ، وان كلا من الفارسية الاولى والسنسكريتية نابتة ومشتقة من اللغة الارية القديمة جدا وهذه اللغة المشتركة لا نعلم عنها حتى الان شيئا مذكورا ••• وان اللغة البهلوية كانت في اواخر عهد الاخمينيين لغة العامة والمحادثة •• وكذلك في عهد البرت والساسانيين وانها لبثت ردحا من الزمن بعد انقراض دولة الساسان تسود البلاد الايرانية ولاسيما في اقليم طبرستان محتفظة بمركزها كلغة المحادثة العامة)[2] •

وفي موضع اخر يقول امين زكي • (يقول الجغرافي اليوناني (استرابون[3] • ان الفرس والميديين في زمنه كان يفهم بعضهم لغة البعض الاخر • فيفهم من هذا ان اللغة الميدية كانت في هذه الفترة غير الفارسية الا انها كانت قريبة منها جدا[4] وقال ايضا (ان اللغة الفهلوية سادت ايران في اواخر العهد الاخميني لان اللغة التي اكتشفت في غربي ايران بعد الاسكندر المقدوني كانت اللغة البهلوية ولفظ (البهلوى) هذا صار علما على الالواح والنقود الساسانية •• وان اهالي ولايات • اصفهان والرى

---

(١) الاكراد • ملاحظات وانطباعات ، ترجمة د • معروف خزندار ص٣٧

(٢) تاريخ الكرد وكردستان ص ٣٠٠

(٣) توفي في اوائل القرن الاول الميلادى اى في عهد الاشكانيين •

(٤) تاريخ الكرد من ٢٩٨ (نقلا عن ايران قديم لحسن پيرينا طهران ١٩٢٩) •

وهمدان واذربيجان ونهاوند اعني مملكة ميديا القديمة كانوا يتكلمون بهذه اللغة[1] .

وان هذه الولايات كانت يطلق عليها بـــلاد البهلويين في الكتب العربية[2] وجاء في كتاب (مختصر البلدان تحت عنوان القول في الجبل ا (يسمى هذا الصقع ببلاد البهلويين)[3] .

ويؤخذ من اقوال (كاترمر) ان مؤرخي اليونان كانوا يذكرون بلاد البرت بهذا الاسم اعني البهلوى . كما ان مؤرخي الارمن ادعوا ان هذا الاسم عنوان ملوك الاشكانيين .

ويقول ابن حوقل النصيبي (ابو القاسم احمد بن حوقل) في المسالك والممالك الذي الفه في سنة ٣٣١هـ في وصفه ايران القديمة . (انه كان يوجد بها ثلاث لغات . (لغة فارس) وهي التي يتكلم بها جميع سكان ايران و (اللغة الفهلوية) وقد كانت لغة ايران فيما مضى والان يدون بها رجال الدين من المجوس الوقائع القديمة (واللغة العربية) وتستعمل في كتابة الوثائق والمعاملات الرسمية) .

وورد في جغرافية (ملطبرون) في المقالة (٥٥) في وصف البـــلاد الاسيوية ما يأتي . (كانت لغتا الزند والبهلوى اقدم اللغات الارية،فالزندية استعملت في الكتب الدينية الايرانية القديمة مثل الابستاق وانتشرت بين الناس وصارت لغة المحادثة والمحاورة هي لا تزال لغاية الان حية بين علماء المجوس تحتفظ بمركزها كلغة دينية مما يدل على ان هناك تشابه

---

(١) نفس المصدر ٣٠١ (نقلا عن كتاب لغة الفرس وخطهم وعقائدهم) .

(٢) انظر . المسالك والممالك لابن القاسم عبدالله المعروف بابن خرداذبه الخراساني ص ٥٧ . وانظر ايضا احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لابي عبدالله المقدسي البشاري (الفه في سنة ٣٧٥هـ)،جـ٢ ص ٣٨٤

(٣) مختصر البلدان . لابي بكر احد الحمداني المعروف بابن الفقيه .

عظيم بين هاتين اللغتين في القواعد الاصلية والاساس . واما اللغة البهلوية فالظاهر انها كانت منتشرة في ميديا الكبرى وفارس حيث كانت لغة العامة في المحادثة ، ويقول البعض انها كانت لغة رسمية للدولة في عهد الملوك احفاد (كورش) مؤسس الدولة الاخمينية ٥٥٩ ـ ٥٢٩ق.م»[1]

« الاكتشافات الاثرية في تركستان الصينية »

اثبتت حفريات تركستان الصينية في اقليم (تورفان) ان في اللغة الفهلوية والتي تسمى احيانا بالفارسية الوسطى اكثر من لهجة ويقول (كريستنسن) بهذا الصدد : « اتسعت معرفتنا باللغات الايرانية المتوسطة اتساعا بينا بالاكتشافات التي تمت في تركستان الصينية في اوائل القرن العشرين[2] والنصوص التي جمعتها البعثات الاجنبية ماخوذة من الاداب البوذية والمانوية والمسيحية باللغات السنسكريتية والصينية والتبتية والايغورية والبهلوية والصغدية والطخارية وقد عرفت لهجتان ايرانيتان من جنس اللغة الايرانية المتوسطة قبل حفريات تركستان الصينية وهما البهلوية الساسانية التي هي لغة الكلام في الجنوب الغربي لايران (فارس) والتي كانت اللغة الرسمية في عهد الساسانيين ولغة اخرى تظهر بجانب البهلوية الساسانية في بعض النقوش المأثورة عن اولئك الساسانيين والتي سميت اولا بالاسم الذى لا يلائمها (الكلدانية البهلوية) وفي هذه اللغة الاخيرة استطاع (اندرياس) ان يعرف اللغة البهلوية الاشكانية وهي اللغة

---

(١) تاريخ الكرد لامين زكي ص ٣٠٤

(٢) قامت بهذه الاكتشافات بعثات انكليزية والمانية وفرنسية وروسية ويابانية .

الرسمية للملوك الاشكانيين . واللغتان البهلوية الساسانية والبهلوية الاشكانية مكتوبتان بحروف ماخوذة من الهجاء الارامي ولكن شكل الحروف مختلف . والاداب الدينية للزردشتيين ايام الساسانيين قد كتبت باللغة البهلوية الساسانية .. ونجد في تركستان الصينية في اقليم تورفان نصوصا كثيرة في الاداب المانوية كتبت بالحروف السريانية المسماة (استرنغيلو) ومن غير علامات ، فقد كتبت كلها بالصيغة الايرانية .

وقد لاحظ اندرياس فورا ان اللهجتين البهلويتين ظهرتا في النصوص، وقد حدد اندرياس[1] بالضبط ما بين اللهجتين من الفوارق الاساسية ، ثم شرح (تديسكو) هذه الا الفوارق بالتفصيل . واللهجة الاشكانية تتبع مجموعة من لهجات ايران الوسطى يمثلها اليوم اللهجات العامية لولايات بحر الخزر والسمنانية واللهجات العامية لاقاليم كاشان واصفهان وجرجان وغيرها . والمعرفة الدقيقة بقواعد النحو والصرف في هاتين اللهجتين الادبيتين اللتين تذكران غالبا باسمي لهجة الشمال أو الشمال الغربي ولهجة الجنوب الغربي قد اتاحت لنا معرفة ما كان للهجة الاشكانية من اثر في اللهجة البهلوية الساسانية (الجنوبية الغربية) وهو الذى يدل على ما كان للمدنية الاشكانية من اثر في مدنية العصر الذى تلا هذه الدولة)[2] .

لقد كانت اللغة الارامية من بين اللغات السامية عامة الاستعمال منذ زمن بعيد في كل اجزاء اسيا الصغرى ، فقد استعملت في دواوين الاخمينيين ولما كانت الكتابة المسمارية غير عملية فيما عدا الاستعمال الكتابي ، فقد

---

(١) Kurdish-Persische Forschunqen Abteilunq, mann P. 14

(٢) انظر ايران في عهد الساسانيين ص ٣١ ـ ٣٤

استعملت الكتابة الارامية حتى في الوثائق المكتوبة باللغة الفارسية ، وكان هذا اصل الكتابة البهلوية[1] وعادة استعمال الالفاظ الارامية في النصوص البهلوية .

وفي العهد الساساني كانت اللغة الادبية للنصارى الذين هم من اصل سامي والذين يقيمون في ايران هي اللغة السريانية التي اصلها مدينة (اوديسا)[2] أو الرها (اورفا). وهناك مدونات اخرى تظهر فيها الفهلوية الاشكانية :-

١ - وجدت كتابة باللغتين الساسانية والبهلوية الاشكانية على بناء (سابور

---

(١) الجدير بالذكر ان نسخ الافستا التي حفظت في معابد الزردشتين حتى قيام الدولة الساسانية سنة٢٢٦م كانت مدونة بخط بهلوى مشتق من الخط الارامي السامي المعروف (بالهزوارش) وهو الخط أو اللغة المدونة التي يغاير نطقها وتلفظها شكلها المرسوم . بمعنى ان الكلمة السامية كانت بالخط الارامي ولكن اثناء القراءة كانت تقرأ الكلمة الايرانية التي تقابلها في المعنى فمثلا: ان كلمة ملك كتبت بشكل (م ل ك) وكانت تقرأ بـ (شاه) وكلمة (شمس) بـ خور وكلمة (لحما) كانت تقرأ (كوشت) .

وكان ابن المقفع الكاتب (من اشهر الفصحاء البلغاء في ١٣٣/٧٥٠م قد قال : (ان هناك نوعا من النطق الفارسي يقال له (زواريش) فله الف كلمة على التقريب) ولما جمعت نسخ الافستا بامر اردشير الساساني واعيد تدوينها بلغة ايرانية بعد ان كان الزمن قد احال لغتها الى لغة قديمة يصعب فهمها وقراءتها . فأخذ رجال الدين برآسة (تنسر) بوضع ابجدية جديدة تناسب اصوات اللغات الايرانية مشتقة ايضا من الابجدية البهلوية المشتقة من الخط الارامي الذى مر ذكره وسميت هذه المرة بالبهلوية الساسانية حيث اعيد بها تدوين الافستا وشروحه المعروفة بالزند والبازند . راجع مجلة المجمع الكردى (١) ص ٢٠٨ - ٢٠٩

(٢) ايران ص ٣٥

الاول) في مدينة شاهبور[1] .

٢ - واطول النقوش الساسانية نقش (بايكولي) بكردستان شمال قصر شيرين وهو مكتوب باللغتين الرسميتين لذلك العهد ، اللغة البهلوية والاشكانية واللغة البهلوية الساسانية على جوانب (بناء مربع الشكل) .

وكانت صورة الملك (نرسي) منقوشة على الجوانب الاربعة ، ولكن هذا البرج قد تخرب ولم يبق منه غير القاعدة واندثر كثير من حجارته التي كان عليها كتابة ، وما بقي منها وجد مبعثرا هنا وهناك . وقد نشر (توماس) بعض أجزاء هذا النقش بصورة ناقصة جدا في سنة ١٩٦٨م في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية وذلك نقلا عن صورة له اخذها (رولنسون) الضابط البريطاني المعروف .

وقد كتب اندرياس عن هذا النقش لافتا نظر العلماء اليه ، فزاره هرتسفيلد في سنة ١٩١١ وعاد لزيارته في سنة ١٩١٣ ظافرا في رحلتيه بصور فوتغرافية ورسوم يدوية للنقوش التي رآها على كل ما بقي من حجارة البرج .

وفي سنة ١٩١٤ قدم لهذه الصور بمقدمة نشرها بعنوان :-
Memoires-del Academie de Berlin

وفي سنة ١٩٢٤ نشر الصور التي جمعها في نقوش بيكولي والنقوش الاخرى المعروفة في مجلدين كبيرين مع مقدمة وترجمة انكليزية وتعليقات وفهرس كامل للموضوعات والمفردات . وقد افاد نشر هذه النصوص مهما كان جزئيا في مساعدة العلماء على معرفة اللغتين اللتين كتبت بهما النقوش . وهذه الكتابة باللغتين عن الملك نرسي في بيكولي خاصة بحرب الملك نرسي مع وهرام الثالث

---

(٢) نفس المصدر السابق ص ٥٧٢ .

وبفروض الطاعة التي قدمها العظماء للملك[1] .

٣ ـ وهناك نقوش اخرى مكتوبة باللغتين في (حاجي آباد) للملك سابور الاول .

٤ ـ وكتابة بثلاث لغـــات (البهلوية الاشكانية والساسانية واليونانيـــة) لادرشير الاول في (نقش رستم وغيرها) .

وهكذا نصل الى نتيجة هامة وهي انه كانت هناك لهجتان ايرانيتان في اللغة الايرانية المتوسطة وهي :ـ الفارسية واللغة الاشكانية التي يظهر انها تمثل المرحلة الوسطى بالنسبة للغة الكردية ايضا . وكما يقول البعض فان اللغة الكردية تتصل بالاشكانية بواسطة اللهجة الهورامية واللورية (الفيلية) .

وعلى رأى شمس الدين سامي (صاحب قاموس الاعلام بالتركية). ان اللغة الكردية الحديثة تشبه الفهلوية التي لا تزال بعض لهجاتها محفوظـــة بالولايات الشمالية في ميديا القديمة حتى اليوم مثل لهجة (تات Tat) في ولاية (باكو) ولهجة اكراد طالش وقرمباغ ، ولهجة (كيلك) في ولاية كيلان[2] .

ويقول (مالكولم)[3] : (ان اقوى دليل على اصل تلك العشائر التي تقطن في مناطق كرمان وفارس وقسم من العراق وجميع كردستان واجل برهان على الاروعة التي تنتمي اليها ، هي اللغة التي تتكلم بها تلك العشائر وغاية ما هنالك انها لهجة خشنة من لهجات اللغة الفهلوية القديمة ، نعم

---

(١) ايران ص ٣٧ـ٣٨ نقلا عن كتاب هرتسفيلد (بيكولي جـ١ ص ٩٤ـ ١١٩) .

(٢) تاريخ الكرد ص ٣٠٩

(٣) في كتابة تاريخ ايران جـ٢ ص ٥٠ـ٦١

هناك فروق بسيطة بين لهجات هذه العشائر ، غير انها ليست في مدى لا يمكن معه التفاهم بين افراد تلك العشائر) .

ونختتم الكلام عن هذه المرحلة اللغوية بالاتي :ـ

قبل اكثر من الف سنة دخلت بلاد الكرد في الاسلام وعلى وجه التحديد في القرن السابع الميلادى (سنة ٢٢ هـ) وآمنت بالاسلام دينا وايمانا خالصا لا شائبة فيه . وكانت ايران وكردستان على الديانة الزردشتية قبل ذلك .

وبعد القضاء على الديانة الزردشتية ودور عبادتها في منطقة شهرزور (السليمانية الحالية) دخل السكان في الدين الاسلامي الحنيف، ولكن الحنين الى الديانة القديمة كان لايزال باقيا في الفترة اللاحقة اى في القرن التالي على الاقل، ودليل ذلك قطعة جلد مدونة باللغة الكردية وباللهجة الكورانية (الهورامية) وبالكتابة الفهلوية التي هي مشتقة من الابجدية الارامية وجدت في منطقة هورامان ، وفيها وصف دقيق لحالة البلاد والسكان بعد دخول المسلمين الى هذه الديار .

والمهم في هذه الكتابة المدونة بالخط الفهلوي الذي هو خط معدل من الكتابة الارامية[1] ، ان لغتها كردية وباحدى لهجاتها الرئيسية . وقد سبق ان قلنا ان زردشت ارجد خطين مشتقين من الخط الارامي وكتب بهما الافستا والزند .

---

(١) تاريخ اصل الاكراد ، رشيد ياسمي وترجمة قانعي وكريم زند . السليمانية ١٩٦٩ ص ٨١ ويقول عبدالرحمن قاسملو : (وقد خلف (بيرشاليار)) الكاهن الزردشتي قصائد بعنوان (نصائح) ما تزال تحظى باعجاب القراء حتى يومنا هذا . والنصائح هذه مكتوبة بلغة كردية نقية جميلة) . كردستان والاكراد . الترجمة العربية . بيروت ١٩٧٠ ط ١ ص ٣٤

٣ ـ المرحلة الثالثة لتطور اللغات الايرانية :ـ

وفي هذه المرحلة تسمى هذه اللغات باللغات الايرانية الحديثة ، وتبدأ هذه المرحلة في أوائل القرن التاسع الميلادى م اى بعد سقوط الدولة الساسانية، واندثار اللغات الايرانية كافة وتراجعها امام لغة الاسلام العربية ، حيث اعادت النهضة القومية الى الايرانيين الرغبة في احياء لغاتهم ، وبدأت هذه المرة باللغات الايرانية الجنوبية اذ اعاد (السامانيون[1] في القرنين الثامن والتاسع الميلادى الحياة الى اللغة الفارسية بتشجيع العلماء

---

(١) السامانيون : نسبة الى سامان خواده (أى سيد قرية سامان) في منطقة بلخ .

وكان مؤسس الدولة السامانية هذا فارسيا اعتنق الاسلام في خلافة هشام بن عبدالملك (٧٢٤ـ٧٤٣م) . وحوالي سنة ٨١٩م عين المأمون حفدة سامان الاربعة ولاة على سمرقند وفرغانة والشاش وهراة

وكانت ولايتهم أول الامر من جهة آل طاهر ، ثم ان احمد امير فرغانة ، سعى الى ان يبسط سلطته على سمرقند ايضا . حتى اذا كانت سنة ٨٧٥م اقطع الخليفة نفسه (نصر بن احمد) أقليم ما وراء النهر ، فولى اخاه اسماعيل (بخارى) وفي سنة ٩٠٣م وفق اسماعيل ـ بعد ان جرد اخاه نصرا من كل سلطة فعلية الى ان ينتزع خراسان من عمرو (بن الليث) الصفارى ويستولى على (طبرستان) اثر انتصاره على محمد بن زيد العلوى ، حتى اذا جاء خلفاؤه من بعده فتحوا سجستان وجرجان ايضا . ولكنهم خسروا طبرستان بعد ان استولى عليها آل بوية . وتقلصت رقعة نفوذهم تدريجيا في بلاد آبائهم واجدادهم على يد الدولة التركية القومية التي انشاها (الايلك خانية) في تركستان . وكان هؤلاء قد ظهروا في بادىء الامر في المناطق الواقعة شمال (تيان‌شان) وجنوبها ، ثم اندفعوا من هناك في اتجاه الغرب انظر تاريخ الشعوب الاسلامية . بروكلمان بيروت ١٩٦٥ ط٤ ص٢٦٢ـ٢٦٣ وفي النصف الاول من القرن العاشر ، عهد نصرالثاني الساماني (٩١٣ـ٩٤٢م) ونوح الاول

=

والشعراء[1] على الكتابة . وقد جرت اولى المحاولات الى احياء ثروة الفرس الادبية في الثوب الفني الجدير بها محاولة الشاعر (دقيقي) الذى لمع في بلاط (نوح بن منصور الساماني ٩٧٦-٩٩٧م) لاحياء (كتاب الملوك) اى الشاهنامة شعرا ولكنه قتل بيد احد الغلمان ، ولما ينظم الا نحوا من الف بيت . وفي حوالي ٩٩٠م نهض بالمهمة من بعده (الفردوسي) الشاعر المطوسي وكان قد تخطى الستين فاتمها في احد عشر عاما . والواقع اننا

=

(٩٤٢-٩٥٤م) كانت البلاد الواقعة في حوزة السامانية مركزا لحضارة زاهرة وههنا تفتح الوعي القومي عند الفرس من جديد ، وعلى الرغم من ان اشراف الفرس من اصحاب الاراضي لم ينقطعوا يوما عن العناية بمفاخرهم القومية في سير ملوكهم وابطالهم وعلى الرغم من ان الشعب لم ينسَ ، غير شك ، فن انشاد الشعر، فالحق ان تلقيح هذا الارث الروحي من جديد ، لم يتم الا في بلاط السامانيين وعلى ايديهم .

(١) في ظل نصر الثاني لمع (الرودكي) اول شاعر غنائي فارسي ، وعلى الرغم من ان شعره لم يخل من الكلمات العربية ، وعلى الرغم من ان الاوزان التي اصطنعها كانت كاوزان جميع شعراء الفرس من بعده، مفرغة في القوالب العربية ، فقد دعا في منظومة الى فلسفة في الحياة بعيدة عن الهم والغم ، ناضحة بالحبور . وكان الرودكي الى ذلك، مؤسس الملحمة التعليمية ، وعني اخصب فروع الادب الفارسي اطلاقا . فقد سلك في نظام من الشعر الفارسي كتاب (كليلة ودمنة) الهندى الذى سبق (لكسرى انو شروان ٥٣١-٥٧٩م) أن أمر (برزويه) ، طبيبه الخاص ، بترجمته الى الفهلوية والذى نقله الى العربية في صدر الدولة العباسية ، عبدالله بن المقفع الفارسي . كذلك نظم الرودكي قصة (السندباد والوزراء السبعة) شعرا فارسيا . وفي عهد (منصور بن نوح ٩٦١-٩٧٦م) ترجم الوزير (البلعمي) الى الفارسية كتاب الطبرى في تاريخ العالم (تاريخ الرسل والملوك) ... أنظر تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٦٣-٢٦٤ .

تقع في (الشاهنامة)[1] على روح الاسلوب الملحمي الفارسي في قمة اكتماله وانها لتتكشف برغم رتابتها عن عبقرية شعرية بارعة . ولقد رفع الفردوسي ملحمته الى سيد بلاده السلطان محمود[2] بعد ان مجده في مواطن كثيرة، حتى اذا تحرك السلطان للانعام عليه لم تجد كفة بغير هبة صغيرة ، فكان جواب الفردوسي هجاء لاذعا قدم به لملحمته الخالدة معارضا بها ابياتها التي تمتدح السلطان ، ولكي ينجو من عقاب السلطان هرب الى بغداد قاصدا بلاط الدولة البويهي حيث نظم ملحمة (يوسف وزليخة) التي تداني الالياذه طول نفس وتنهض دليلا على النضارة النادرة التي يتميز بها قلب هذا الرجل المشرف على الثمانين ، ولكن الشاعر لم يلبث ان ضاق ذرعا

---

(١) ان الاساطير المتصلة بملوك الفرس وابطالهم كانت تنقل بطريق الرواية حتى عصر الفردوسي وان كانت اسسها قد وضعت قبل ذلك في المؤلفات النثرية الفهلوية التي نقلها ابن المقفع الى اللسان العربي جاعلا اياها في متناول المؤرخين العرب وبخاصة الطبري. انظر تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٧٠

(٢) السلطان محمود الغزنوي بن سبكتكين . كان واليا على خراسان حيث ولاه عليها السامانيون في سنة ٩٩٤م وكان والده سبكتكين احد مماليك (البتكين) القائد العام للسامانيين في خراسان وصارصهره في ما بعد قد ورث املاك البتكين في منطقة غزنة بجبال سليمان بافغانستان وطرد سائر ورثته وانشأ سبكتكين ينشر سلطانه عن طريق الفتوح في الهند. وفي سنة ٩٩٧ توفي سبكتكين فخلفه ابنه اسماعيل الذي نحاه اخوه محمود عن الحكم فرقى العرش متخذا لقب السلطان .

وفي نفس السنة مات نوح السامانى وخلفه ابنه منصور فاصدر محمود امره اليه بوجوب التخلي له عن خراسان ، ولايته القديمة ولكن منصورا خلع قبل ان يتم ذلك ورفع اخوه عبدالملك الى عرش السامانية وهو الذى اكرهه محمود على الفرار الى (بخارى) في (بلخ) التي اتخذها السلطان محمود دار ملك له . وقد ظفر بعبد الملك ايلك خان المتغلب على تركستان واقتاده الى الجرجانية ، وحوالي سنة

بالعراق وحياته التي تغاير الحياة في بلاده ، فقفل الى بلده (طوس) ، بعد استوثق من عفو السلطان محمود ، وهناك توفي بعد سنة ١٠٢٠ م بقليل .

والحق ان آثار الفردوسي التي تستغرق في نظام شعري كامل ، جميع ذكريات الفرس الاسطورية والتاريخية والتي تلتزم ابدا رغم ضخامتها (اذ تبلغ نحوا من ثمانية اضعاف الالياذة) اسلوبا واحدا لا يتغير . ولقد خلد الفردوسي مثلا يحتذى في شعر الفرس الملحمي برمته ، ثم في شعر الآداب الاخرى[1] ..

واصبحت ملحمة الفردوسي ايضا المعين الذي منه تدفقت الحياة في اللغة الفارسية المجلية وجعلت منها لغة ادب وثقافة وفلسفة حية من جديد[2]. والجدير بالذكر ان اللغة الفارسية التي انبعثت من جديد دخلت اليها في عهد الدايلة البويهيين كثير من الكلمات العربية وغيرها من اللغات المجاورة ، ثم هذبت هذه اللغة بأدخل كلمات من اللغات الايرانية القديمة مثل الزندية

١٠٠٤م قتل المستنصر اخر السامانيين بعد عدة مغامرات مخفقة قام بها ، ونال محمود اعتراف الخليفة العباسي الرسمي بدولته .

وكان لمحمود فتوح في الهند ، ففي سنة ١٠٠١م تم له فتح (كابلستان) وبعد ذلك فتح (ملتان) و (كشمير) ثم اخضع البنجاب حيث استطاع اعقابه ان يثبتوا سلطانهم في عاصمتهم (لاهور) طوال (١٥٠) عاما . وتغلغل محمود الى ما وراء نهر (الكنج) ليختتم فتوحه في الهند سنة ١٠٢٥م باحتلال (كجرات) وكان في الوقت نفسه قد بسط سلطانه في الشمال واستولى على خوارزم في الشرق والكرج (جورجيا) في الغرب . وفي سنة ١٠٢٦م انتزع (الري) من مجد الدولة البويهي واقتاده الى عاصمته (غزنة) . وقد زالت الدولة الغزنوية على يد السلاجقة في حدود ١٠٤٠م . انظر تاريخ الشعوب الاسلامية ص٢٦٦-٢٦٨ ، ٢٧٢ .

(١) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٧٠-٢٧١

(٢) مجلة المجمع الكردي (١) ص ٢١٠

والفهلوية وهكذا نشأت اللغة الفارسية الحالية[1] .

اتباعات اللغات الايرانية الشمالية الغربية : ـ

وبعد هذا عادت الحياة الى اللغات الايرانية الشمالية الغربية في اللغة الكردية الحديثة التي يعود تاريخ احيائها الى القرن العاشر الميلادى (وربما بعده بقليل) على يد الشعراء الاكراد امثال ـ بابا طاهر الهمداني وعلي الحريري والشيخ احمد الجزيرى وقد اتخذت كلتا المجموعتان (اللغات الايرانية الجنوبية والشمالية) الابجدية العربية وتبنتاها للتدوين هذه المرة بدلا من البهلوية القديمة .

وهكذا اصبح تاريخ اللغة الكردية تاريخا بينا في مراحله الثلاث لم ينقطع ، بدأ في القرن السابع ق.م بلغة الافستا وانتهى الى مرحلته الثانية في البهلوية الاشكانية وعادت الى الحياة في مرحلته الثالثة في اللغة الكردية الحالية[2] ..

ولابد لنا هنا ان نلم بنبذة عن سير الشعراء الاكراد الذين انبعثت على ايديهم اللغة الكردية الحديثة كلغة تدوين وثقافة ، وفي مقدمة هؤلاء بابا طاهر الهمداني وعلي الحريرى . فاما بابا طاهر الهمداني فقد ولد في سنة ٩٣٥م ، وهو شاعر صوفي ، واشعاره الغزلية وقصائده اللاهوتية مدونة باسلوب المتوصفة وهي في غاية الصعوبة والانغلاق ، وبلهجة الكوران .وقد ينسبه البعض الى طائفة اللور ، غير انه اشتهر بالهمداني ، وقد عني المستشرقون به كثيرا فجمعوا ونشروا آثاره الادبية ، وصدر ديوانه في طهران في سنة ١٩٢٧ ويتضمن مئات من الرباعيات في الغزل والتضرع والمناجاة والوصف والذاتيات . واشعاره في غاية السمو والجمال

---

(١) تاريخ الاكراد ص ٣٠٥

(٢) مجلة المجمع العدد (١) ص ٢١٠ـ٢١١

وجمال الالهام وتسطع بنور التصوف . ويمتاز عن غيره برقة الاحساس ونبل العاطفة وبساطة الاسلوب في وصف الالام والمصائب توفي سنة ١٠١٠م .

أما علي الحريري فقد عاش بين ٤٠٠-٤٧٠هـ/١٠١٠م-١٠٧٧م كما يرى د : بلج شيركو وامين زكي[١] في حين جعل الاستاذ علاء الدين سجادي ولادته سنة ١٤٢٥م ووفاته في سنة ١٤٩٥م[٢] واقدم من ذكر الحريري هو الشاعر الكردي الكبير احمد خاني (١٦٥٠ - ١٧٠٦م) في (مم‌وزين)، ثم جاء ذكره في مخطوطة شعر لمجهول كتبت في سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م وقد وردت في هذه المخطوطة ابيات عديدة في اغراض مختلفة هي اكبر قدر منشور في شعر علي الحريري حتى الان ، اذ قام السيد عبدالرقيب يوسف بنشر معظم ما جاء في المخطوطة في كتابه (ديواناكرمانجي)[٣] وذكر الحريري ايضا الشاعر الكردي الشهير حاجي قادر كويي (١٨١٥ - ١٨٩٢م) ثم دائرة المعارف الاسلامية ، وذكره كذلك عديد من الكتاب من الاكراد والاجانب .

قال امين زكي في تاريخ الكرد وهو يتحدث عن ديوان الحريري (ان له ديوان شعر مكتوب بلهجة من الكردية ، ان لم تكن قريبة من اللهجة الكردية السائدة الان في قرية دبره حرير فهي ليست بعيدة عن

---

(١) تاريخ الكرد ص ٣٣٤-٣٢٥

(٢) تاريخ الادب الكردي . الطبعة الثانية بغداد ١٩٧١ ص ١٨٢ وص ١٨٢ و ص ٥٨٢ الحاشية .

(٣) صدر هذا الكتاب في ١٩٧١ ويتضمن معظم ما جاء في المخطوطة من اشعار لشعراء أكراد بما فيهم الحريري وملا الجزيري واحمد خاني وغيرهم . وقد حاول مؤلف الكتاب تقديم دراسة مختصرة لسيرة كل واحد من الشعراء الذين ذكرهم في المخطوطة .

الفهم لاغلب الاكراد ، فاشعاره في غاية السلاسة علاوة على ما فيها من الحرارة واللوعة وحرقة القلب ، واسلوبه رصين ومتين جدا)[1] .

وقرأت ابياتا للحريري قرايتها مدونة ومنظومة بلهجة هي بين الكرمانجية والسورانية ، كما هو الحال في منطقة حرير التي تختلط فيها اللهجتان المذكورتان بحكم طبيعة المنطقة الجغرافية .

استقلال اللغة الكردية :-

استنادا الى آراء خبراء اللغة فأن اللغة الكردية الحديثة لغة مستقلة لها تطوراتها الخاصة بها ضمن اللغات الايرانية ولا تربطها باللغة الفارسية غير رابطة الاصل المشترك ، وكون اللغتين تتحدران من اللغات الهندو - اوربية او بالاحرى من اللغات الاربة .

وقد افلحت اللغة الكردية في الحفاظ على مفرداتها الاصلية ولم تتأثر الا قليلا باللغات العربية والتركية والفارسية ، ورغم انها منقسمة الى لهجات عديدة فانها تبدي ثباتا ملحوظا في خواصها المميزة[2] .

آراء الاجانب والمستشرقين في اللغة الكردية :-

قال : (ك . كيورتلي) الذي عاش في كردستان وكتب مجموعة احاديث بين سنة ١٨٣٦ - ١٨٣٧ حول الشعب الكردي ولهجات لغته (بان اللغة الكردية تتكون من لهجة الجنوب والشمال . وكل لهجة منهما تنقسم الى لهجات فرعية ... وان البحث والمقارنة يثبتان في وجود قرابة بين اللغة الكردية والفارسية)[3] .

وقال : ع . عبدالرحمن معروف تعليقا على هذا : (ان اصالة واستقلال

---

(١) تاريخ الكرد ٣٣٥

(٢) الاكراد . باسيل نيكيتين . الطبعة العربية ، بيروت .

(٣) ماذا كتب عن اللغة الكردية . د عبدالرحمن معروف بغداد ١٩٧٤ منشورات المجمع الكردي ص ١٠-١١ .

اللغة الكردية وقرابتها من اللغة الفارسية اثبتت من قبل (كيورنلي) والعلماء الالمان مثل (ى . ريويكيرو آ . يوت) . وبعد مقارنة الكلمة بين الكردية واللغات الايرانية الاخرى استنتج (دى . ريويكير و أ . يوت): ان اللغة الكردية بكلماتها وقواعدها اللغوية من اللغات الايرانية المستقلة ، واشاروا الى ان الكردية والفارسية نشأتا واشتقتا من لغة واحدة منذ عهد مبكر . وكان الاختلاف بينهما قليلا ثم ابتعدتا عن بعضهما في تطورهما اللاحق . ولذلك نرى اختلافا في طريقة تطور اللغتين الكردية والفارسية[1] وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كتبت بحوث حول اللغة الكردية من قبل العلماء الروس في العهد القيصري مثل (ف . ديتيل رخ . أبوفيان، وا . بيريزين وب . ليرخ ..) . قال ديتيل (ظهر لي بان اللغة الكردية تنقسم الى عدة لهجات ، وان اللغة التركية اثرت على اللغة الكردية في كردستان شأنها شان اللغة الفارسية في كردستان ايران) .

وفي سنة ١٨٤٧ كتب (خ . آبوفيان) على صفحات جريدة (القفقاس) التي كانت تصدر في تفليس عاصمة جورجيا مجموعة مقالات تحت عنوان (الكرد) . وكان لكتاباته اثر واضح في آراء (ايرخ) وف . يوستي ، (وس . يكيزاروف) فيما بعد في اثبات ان اللغة الكردية لغة ايرانية ومن عائلة اللغات الهندية ـ الاروبية . وقسم ابوفيان اللغة الكردية الى لهجتين هما / الكرمانجية والزازائية [2] .

ولعل من اشهر العلماء الروس الذين عنوا بالدراسات الكردية هو المستشرق (بيوتر ليرخ) وقد كتب ثلاثة كتب حول الكرد والكردستان بين سنوات ١٨٥٦ ـ ١٨٥٨م لخص فيها آراء من سبقوه في هذا الموضوع ،

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٢ـ١٣

(٢) نفس المصدر ص ١٤

وقيم أراءهم من الناحية العلمية . وبالنقد والبحث والتحليل استطاع ان يعبر عن رأيه بأسلوب علمي واضح ليثبت اصالة واستقلال اللغة الكردية وقرابتها من اللغة الفارسية ودحض كثيرا من الآراء الخاطئة .

ومن أهم آرائه العلمية : (انه يؤيد العالم الالماني "آ . بوت" في ان اللغة الكردية لغة اصيلة ومستقلة وهي من اللغات الايرانية) . وحول هذا الكتب يقول (ان اللغة الكردية قد حافظت على استقلالها في كردستان ،وهي وان كانت تربطها قرابة بالفارسية الا انها لم تكن لها أية علاقة بها في اسلوب تطورها) .

وتحدث (ليرخ) في كتابه الثاني عن اللغة الكردية وعن الفولكلور والاخلاق والعادات والملابس الكردية ، وبين ان الحروف العربية عاجزة عن التعبير عن الاصوات الكردية بصورة كاملة .

ثم جاء الى موضوع خصوصية واستقلال اللغة الكردية بين اللغات الايرانية .

وقسم اللغة الكردية الى خمس لهجات هي / الكرمانجية واللورية والكلهورية والكورانية والزازائية وبحث في لهجتي الكرمانجية والزازائية[1] .

وعلى ضوء كتابات (ى . بيريزين وب . ليرخ) نشر العالم النمساوي (فردريك ميولر) في سنة ١٨٦٢ ـ ١٨٦٥ مختصرا لقواعد اللغة الكردية (الكرمانجية الشمالية وزازا) وقال في مقدمة كتابه (لم تشتق اللغة الكردية باية حال من الاحوال من الفارسية ، ومهما كان تشابه اللغتين في القواعد والفونوتيك ، فان في اللغة الكردية كثير من الكلمات التي لاتوجد في أية لغة ايرانية اخرى)[2]

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٦ـ١٩

(٢) نفس المصدر ص٢١

وفي دراسات اللغات الايرانية اعطى (ميولر) عناية بالغة باللغة الكردية وقال : (ان عدم العناية باللغة الكردية عند دراسة اللغات الايرانية لاتجعل هذه الدراسات كاملة). وكتب العالم الالماني اوسكارمان في سنة ١٩٠٦ عن لهجة (موكريان) وكتابه[١] هو ثمرة رحلة واقامة لمدة سنتين ونصف السنة بين القبائل الكردية الايرانية ، وكان قد انتدب من قبل الحكومة الالمانية في سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٣ لدراسة لغات القبائل الكردية في الانحاء المختلفة ، وبيان علاقة هذه اللغات مع اللغات القديمة لتلك الانحاء مثل : الفارسية القديمة ، والبهلوية او التي كانت لغة السكان في ايام الاخمينيين والساسانيين) . وتحدث (أوسكارمان) عن قواعد اللغة الكردية والفلكلور الكردي واصدر كتابا اخر في سنة ١٩٠٩ حول اللغة الكردية تحدث فيه عن اللهجات ولغة المحادثة في منطقة شرقي كردستان وما اليه . ومعظم كتابه هذا يدور حول الفلكلور الكردي[٢] .

ويقول المؤرخ البريطاني سدني سميث (في هذا العصر الاخير تغيرت نظريات العلماء والباحثين في اللغة الكردية تغيرا كبيرا، فهؤلاء ولاسيما الاختصاصيون الذين يمكن الاعتماد على آرائهم يرون ان اللغةالكردية ليست لغة مشتقة عن اللغة الفارسية او محرفة عنها بل هي لغة مستقلة تمام الاستقلال لها تطوراتها الحقيقية القديمة ، اذ هي أقدم من اللغة الفارسية القديمة التي كتبت بها نقوش (دارا) الشهيرة في بهستون ، فاذا صح هذا فيحق لعلماء التاريخ بطبيعة الحال ان يقولوا : ان اللغة الكردية كانت موجودة في القرن السادس ق.م وكانت لغة مستقلة وقائمة بنفسها[٣]

---

(١) وقد صدر المجمع الكردى هذا الكتاب تحت عنوان / التحفة المظفرية في اللغة الكردية ، اصدره اوسكارمان في برلين سنة ٩٠٥ وحققه ونقله الى الاملاء الكردى هيمن المكرياني بغداد ١٩٧٥

(٢) نفس المصدر .

(٣) تاريخ الكرد ص ٥٦-٥٧

ويقول ادموندز: (جاء حين من الزمن كان الرحالة الجهلة يتوهمون باللغة الكردية فيعتبرونها من اللهجات العامية الفارسية [1] .

وهذا بعيد جدا عن الواقع . صحيح ان اللغتين متصلتان بصلة النسب الا ان البون شاسع بينهما ونقاط اختلافهما عديدة جدا في المفردات او النحو او النطق فاللغة الكردية هي من مجموعة اللغات الايرانية الشمالية الغربية المختلفة عن الفارسية الحديثة ، والفارسية تنتمي الى المجموعة الجنوبية الغربية كما لايخفى)[2] .

ويقول ايضا (اصبح من الوضوح بمكان ان اللغة الكردية ليست عبارة عن لهجة فارسية محرفة مضطربة بل انها لغة آرية نقية معروفة لها مميزاتها الخاصة وتطوراتها القديمة [3] .

ويقول المجرسون : ((ان اللغة التي يتكلم بها الاكراد الحاليون ليست ـ كما يظن البعض وهم غالب الرحالة ـ لهجة مشوشة لا ضابط لها ولا قواعد ، حرفت من لهجات اللغة الفارسية بل انها بالعكس لغة آرية نقية ممتازة ، لا تزال موجودة) [4] .

وذكر مينورسكي : (ان اللغة الكردية من عائلة اللغات الايرانية ، وان اللغة الكردية ليست فارسية محورة وانما لغة مستقلة لها قوانينها

---

(١) على سبيل المثال / اعتبر «ماوريزو كارزوني» الذى عاش حوالي ١٨ سنة في منطقة العمادية (منذ سنة ١٧٨٧م) اللغة الفارسية اللهجة الادبية للغة الكردية انظر / كتاب / ماذا كتب عن اللغة الكردية د . عبدالرحمن معروف ص ٩

(٢) راجع / كرد وترك وعرب بغداد ١٩٧١ الطبعة العربية ص ١١

(٣) تاريخ الكرد ص ٣٠٦ نقلا عن مجلة جمعية اسيا الوسطى العدد (١١) مقال / ادموندز .

(٤) نفس المصدر السابق ص ٣٠٧ نقلا عن تقرير المجرسون عن لواء السليمانية. طبع كلكتا بالهند سنة ١٩١٩ ص ٨٥

الفونوتيكية والسينتكسية الخاصة ، وان علاقتها باللغة الفارسية كعلاقة الصربية بالروسية ، او بصورة ادق كعلاقة اللغة الاديـة للسويسريين الجبليين باللغة الايطالية[1] .

واخر ما كتبه مينورسكي قبل وفاته (توفي سنة ١٩٦٦) حول الاكراد واللغة الكردية في مقاله (الاكراد احفاد الميديين) [2] قال فيه عن اللغة الكردية : يوجد عامل اساسي ومدهش يشير الى الوحدة القائمة للاكـراد ذالكم هو لغتهم التي مهما كانت الاختلافات بين لهجاتها فهي تشكل لغـة واحدةمن حيث اصواتها وقواعدها ، وهي لغة ايرانية مع انها تختلف الى حد ما عن لغة ايران الرئيسية ـ الفارسية . ولكن من اين جاءت وحدة هذه اللغة بغض النظر عن التشتت الكبير للمناطق الجبلية التي يقطنهـا الاكـراد ؟ تحتاج هذه المسألة الى دراسات اخرى عن طريق المقارنـة بين جميع الكلمات والاسماء الميدية المتبقية مع واقع اللغة الكردية الا ان هذه الدراسات لم تجر لحدالان ... ولكن عندما اتفحص تاريخياواتذكر هجرات القبائل الايرانية نحو الغرب فانني لا اجد نزوحا غير هجرة الميديين لتفسير انتشار الاكراد الى المنطقة الواقعة جنوبي انقرة في اسيا الصغرى والى شمال سوريا[3] .

---

(١) الاكراد / ملاحظات وانطباعات . ترجمة د . معروف خزندار ص٣٧

(٢) ترجم هذا المقال الى العربية الدكتور كمال مظهر في مجلة المجمع العلمي الكردي العدد (١) لسنة ١٩٧٣

(٣) مجلة المجمع الكردي ، مقال مينورسكي ص ٥٥٨ـ٥٥٩

« اللغة الكردية المعاصرة »

تبين لنا مما سبق ان اللغة الميدية هي أم اللغة الكردية الحالية ولهجاتها المختلفة، وربما كانت الجماعات الميدية في اولى مراحل استقرارها في كردستان تتكلم لغة واحدة ، ثم تفرعت من هذه اللغة عدة فروع بفضل توزع الجماعات الميدية في الانحاء المختلفة لكردستان ، انطبع كل جماعة منها بطابع المكان والبيئة على مقتضى سنة الارتقاء ، وهكذا تطورت اللغة الاصلية بتطور لهجات الجماعات الناطقة بها في مستوطناتها حتى اصبحت هذه اللهجات مغايرة الى حد ما لاصلها ، ولكنها مهما تباعدت بالفاظهـــا وتشعبت تراكيبها فقد بقيت محتفظة بالخصائص الاصلية التي تتميز بهـــا لانها ترجع الى اصل واحد مشترك .

وبذلك فان اللهجات الكردية الحالية في الانحاء المختلفة لكردستان ترجع في أصولها الى لغة اصيلة واحدة هي اللغة الكردية الاولى .

ومن جهة اخرى فلابد ان تكون احدى هذه اللهجات أقرب الى اللغة الاصلية ، وتدل الاثباتات القومية والجغرافية واللغوية والدلائل التاريخية والقرائن الاجتماعية من روايات وتقاليد واساطير : ان لهجة موكريان التي ينطق بها سكان موكري في (صابلاغ) تتوفر فيها جميع هذه الاوصاف ، وانها جديرة بان تكـــون مثالا يدرس لمعرفة حقيقة العنصر واللغـــة الكردية[1] .

ولا ريب ان موكريان تقع في قلب ميديا القديمة وفيها ظهـــر زردشت وجاء بكتابه (الافستا) الذى كتب الجزء الاقدم منه وهو (الكاتها) باللغة الميدية ، فيجب ان تكون لهجة موكرى اقرب اللهجات الكردية الى

---

(١) تاريخ الكرد ص ٣٠٨

اللغة الكردية الاولى التي كان تتكلم بها الجماعات الميدية قبل ان تنفصل لهجاتهم في مستوطناتهم الجديدة .

ان البحث والمقارنة بين لهجة موكرى الحالية ، التي درسها بصورة مفصلة اوسكارمان ، وبين كلمات الافستا والكلمات الميدية الاخرى المتبقية سوف تبين العلاقة الوثقى بين هذه اللهجة وبين اللغة التي كتب بها الافستا، وان كانت اللهجات الاخرى لاتبتعد كثيرا عن هذه اللغة ايضا .

ويقول آدموندز حول اللهجات الكردية المتعددة ما يلي (كردستان بلاد جبال شم ، ذات طرق وعرة ومسالك صعبة ، ظلت قرونا لم تتمتع بوحدة سياسية تمنحها تراثا ادبيا مشتركا ، ولم يكن بعجيب ان اختلفت لهجاتها المحلية من واد الى واد فحسب الا ان المزايا الجوهرية في اللغة الكردية تبدو بارزة واضحة في تلك اللهجات ويرى ثقة من اعظم ثقاتنا[1] في الموضوع - انه مع تفرق القبائل الكردية وتباعد بعضها عن بعض كما يشاهد الآن ، فان ظاهرة هذا الاختلاف الكبير في اللهجات لا يمكن تفسيرها الا بان تلك اللهجات انما هي مشتقة من لغة عتيقة اصيلة قوية هي اللغة الميدية)[2] .

اللهجات الكردية :-

قال : ك . كيورنلي[3] : (اللغة الكردية تكون من لهجتين اساسيتين هما .. الشمالية والجنوبية ، وكل لهجة منها تنقسم على بعض اللهجات الفرعية وتتفرع من هذه ايضا فروع اخرى وقبائل (موكريان وهكارى

---

(١) هو مينورسكي في كتابه . قبائل ايران الغربية . المعهد الانتروبولوجي الملكي ١٩٤٩ .

(٢) كرد وتروك وعرب ص ١١-١٢ .

(٣) نشر هذا ابحاثا اثنوغرافية عن الكرد في سنة ١٨٣٦-١٨٣٧م .

وشكاك وبايزند) تتبع لهجة الكرمانجية الشمالية ، ويتفرع من هذه اللهجات الاربع فروع اخرى .

وان هذه القبائل تنتشر في المنطقة الجبلية الغربية والجنوبية والشمالية الغربية من بحيرة اورمية حتى (سنه) ومن سنه حتى السليمانية ثم كركوك وماردين حتى ديار بكر والى بحيرة وان. وتتبع الكرمانجية الجنوبية طوائف : (الك والكرمانج وكلهور وكوران واللور) ، والذين يعيشون في منطقة جبال زاكروس وجنوب سنه وكرمانشان حتى لورستان)[1] .

واعتقد الكاتب ان اللهجة الكرمانجية الشمالية بعيدة عن اللهجة الكرمانجية الجنوبية ، في حين اننا نعلم ان بين اللهجات وفروعها قرابة كبيرة ، وان قبائل هذه الفروع التي تتبع لهجة واحدة تتفاهم فيما بينها بسهولة .

اما (بيوتروفسكي) العالم الروسي فقد قسم اللغة الكردية[2] الى خمس لهجات هي : (الكرمانجية الشمالية ، اللورية ، الكلهورية ، الكورانية ، الزازائية) وبحث في اللهجة الزازائية . وحول اللهجة الكرمانجية الشمالية كتب يقول .. (انها تنتشر في جميع كردستان الغربية من الموصل حتى آسيا الصغرى) . وحول لهجة زازا قال : (عند مقارنتها مع الكرمانجية الشمالية ومع اللغات الايرانية تبدو اشياء كثيرة خاصة من حيث الصوت واللهجة ، وتقنع المرء بان الزازائية هي لغة مستقلة) . ثم

---

(١) ماذا كتب عن اللغة الكردية ، من منشورات المجمع الكردي ص ١٠-١١ .

يعود فيقول .. (ومع هذا الاختلاف الذي يرى فان الزازائية هي وليدة الكرمانجية)[1] .

نبذة عن لهجة زازا ..

يقول مينورسكي حول زازا : (يجب ان نتطرق الى سكان منطقة درسيم "في ولاية خربوط" التي تقع بين النهرين اللذين يشكلان نهر الفرات ، فالاكراد فيها اكثرية بثمان مرات بالنسبة الى السكان غير الاكراد انهم يتكلمون اللغة الكردية ، ولكن بلهجة زازا ولهم دين معين ،فكان هذا سببا في ان يعتقد البعض بانهم ليسوا من الاكراد ، واما انا فاعتقد ان هذه النظرية غير صحيحة ، لانهم يتكلمون اللغة الكردية المقسمة الى لهجات ، وعناصر حياتهم الاجتماعية كردية ودينهم العلى اللاهية تتدين به عشائر كردية اخرى)[2] .

وفي العشرينات من هذا القرن غير مينورسكي رايه حول زازا فقال في دائرة المعارف الاسلامية : (وفي القرن العشرين هذا ، ثبت ثبوتا قطعيا وجود عنصر ايراني غير كردي مثل الكوران وزازا ـ الظاظا بين الشعب الكردي)[3] .

وعاد اخيرا فتحدث عن زازا في مقاله الاخير (الاكراد احفاد الميديين) فقال ..(بالامكان الاشارة الى جبلي منطقة بحر الخزر من بين هجرات القبائل الايرانية المتأخرة نحو الغرب في القرن العاشر الميلادي ، الا ان هؤلاء وجدوا في اذربيجان الجنوبية اكرادا متمركزين ، ومهما يكن الامر فان الاسماء الديلمية تختلف بشكل مطلق عن الكلمات الكردية ،

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٩ .

(٢) الاكراد .. م لا ملاحظات وانطباعات . بتروغراد ١٩١٥ الترجمة العربية لـ د معروف خزندار بغداد ١٩٦٨ ص ١٧ـ١٨ .

(٣) تاريخ الكرد ص ٤٦ .

وربما كان الديلمبون اجداد قبائل متميزة استقرت بين الاكراد من قبيل زازا في شمال ميسوبوتاميا ومع ذلك ان اسلوب حياة زازا قريب جدا من الاكراد ، الا ان لهجتهم تختلف كثيرا عن اللغة الاصلية كما اكد المستشرق الروسي «ب . ى . ليرخ» في عام ١٨٥٦، كما ان الاكراد في الغرب هم أقدم من زازا.)[1] .

أما الميجر سون فيقول.. (فضلا عن لهجة موكرى وفروعها ، فان هناك لهجات اخرى بكردستان ، ويقول الناطقون بها انهم اكراد اقحاح، فمنها بل من اهمها لغة الظاظا الذين هم طائفة كبيرة من الاكراد ينتشرون في شمالي ديار بكر واطراف اذربيجان وبعض جهات الانضول ، وهم قوم جليون في غاية الشجاعة .. ويتكلمون بلهجة ارية نقية جدا، فهي ليست من نوع اللهجة المكرية وغيرها من اللهجات الكردية ، بل هي نوع مستقل تمام الاستقلال انفصلت عن الفارسية القديمة منذ امد بعيد جدا ، ومع ذلك يجب النظر اليها كما ينظر الى اية لغة ارية نقية ، وهي اقرب الى الكردية من الفارسية ، وهي غريبة جدا عن العارف باللغة الكردية الشائعة ، لان طائفة الظاظا في الاصل اصحاب لغة مضاعفة)[2] .

وقال سون أيضا .. (وكورانيو (زهاو) مثل هاورامى «سه» وكذا الزازا وسائر الفروع والاقسام .. يتكلمون باللهجة الشمالية الغربية التي تفترق كثيرا عن اللهجة الكردية الشائعة . فمثلا الكوراني يقول للثلاثة.. (هەرى) والظاظا يقول .. (هيرى) في حين ان الكرمانج يقول «سه» .

وعلى راى ودراسة المستشرق (اندرياس) ان اللغة الظاظائية وليدة لغة الديلم القديمة وناشئة عنها ، ويظهر ان هذه النظرية صحيحة بالنظر الى

---

(١) مجلة المجمع الكردى . مقال : الاكراد احفاد الميدين ص ٥٥٩ـ٥٦٠

(٢) تاريخ الكرد ص٣٢٠ نقلا عن تقرير سون عن السليمانية ص٨٨و ٩١ .

روايات الهورامين)[1] ويذكر ان الزازا يطلقون على انفسهم (دوملى - ذبلى) وكان فضل الله العمري[2] قد ذكر في كتابه (مسالك الابصار) عن زازا الاتى ..(الدبلية قوم يسكنون جبال المقلوب والمختار) والدبلية والدنابل جمع دبلى على وزن (قنفذ) . قال في القاموس : الدبل كقنفذ جيل في الاكراد ، منهم المحدثان ..) وهم الذين يقال لهم)زازا - دبلى)[3] .

كلمة عن لورستان واللور ولهجتهم ..

لاتزال لورستان ، واللوريون خاصة ، مدار جدل بين المستشرقين وكذلك بين الاكراد . وهناك رأيان رئيسيان ، يقول الاول ، وهو السائد بين الاكراد : (ان اللوريين وكذلك البختياريين هم من الاكراد) . اما الرأى الثاني فيعتبرهم قوميتين مستقلتين لهما صلة قربى بالامة الكردية ، لكنهما ليستا جزءا منها) . ويبلغ مجموع اللوريين (٦٥٠٫٠٠٠) والبختياريين (٤٠٠٫٠٠٠) نسمة .

ورغم اننا لا نريد التعرض الى هذه المسألة بالتفصيل ، فاننا نعتبر من الضروري تكوين رأى واضح عنها . ويبدو بعد دراسة الرأيين السالفين والظروف الموضوعية في المنطقة ان من الاصوب التمييز بين اللوريين والبختياريين

فاللوريون يقطنون شمال نهر (ابي ديز) في اتجاه مدينة كرمنشاه في حين يقطن البختياريون في المنطقة الواقعة جنوب النهر باتجاه الشرق .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٣١٦ نقلا عن الميجرسون .
(٢) توفى في سنة ٧٤٩هـ .
(٣) تاريخ الكرد ص ٣٦٨ الحاشية للاستاذ الراحل محمد علي عوني وهو ينتسب الى (دبنلى) .

ونحن نعتبر اللور القاطنين شمالي نهر ابي ديزا كرادا[1] (وقد ثبت تاريخيا ان اللوريين والاكراد كانوا وما يزالون يعيشون متجاورين ويعتبر الاكراد من سلالة قبيلة كوتي في حين ان اللوريين من سلالة قبيلة لولو (لولي) ، وهما قبيلتان من قبائل زاكروس كانتا تعيشان متجاورتين متلاصقتين في منطقة زاكروس الجنوبية حوالي ٢٥٠٠ ق٠م) [2] وكانت هذه المنطقة تشكل اقليما قائما بذاته ، فحتى القرن الثالث عشر كانت كردستان الايرانية بما فيها لورستان جزءا من المنطقة التي سماها العرب بمنطقة الجبال ٠

ولهجة اللوريين متشابهة للغة الكردية ، بحيث لا يوجد في الحقيقة اى اختلاف بين اللهجة الكردية السائدة في منطقة كرمنشاه وبين اللهجة اللورية ، وهذا ايضا ينطبق على الروح القومية عند اللوريين وعلى حضارتهم ٠

ان الشرف نامة ذلك المؤلف الذى كتبه عام ١٥٩٦م الامير الكردى البدليسي حول التاريخ الكردى ، وقد نشر لاول مرة في بطرسبرغ عام ١٨٦٠ ، ان هذا المؤلف يقسم الاكراد الى اربعة فروع ٠٠

١ ـ الكرمانج ٠ ٢ ـ اللور ٠ ٣ ـ الكلهور ٠ ٤ ـ الكوران ٠

وفي النصين اللذين نوردهما ادناه تتضح لنا حقيقة ان الاكراد واللوريين في نظر المؤرخين شعب واحد ٠٠ (لقد كان كريم خان زعيما

---

(١) كردستان والاكراد ٠ الترجمة العربية عبدالرحمن قاسملو ٠ بيروت ١٩٧٠ ص ٣٥٦ـ٣٥٧ ٠

(٢) نفس المصدر السابق نقلا عن كتاب رشيد ياسمي (الكردي واصله) طهران ١٩٥٦ ص٢٣ ٠ اقول ربما كان الكاشيون الذين اتيح لهم احتلال العراق والقضاء على سلالة حمورابي في منتصف الالف الثاني ق٠م وكانوا اقدم سكان لورستان وجبال بشتكده ، لهم علاقة وثيقة باللوريين سكنة هذه المنطقة في الوقت الحاضر ٠

لقبيلةاللورالتي تعيش في منطقة زند) [1] .

اما النص الاخر فهو ان .. (اهم القبائل الناطقة باللغة الكردية في القرن الثامن عشر هي قبيلة زند .. تلك القبيلة التي استولت على عرش المملكة الايرانية) [2] .

وجاء في المصدر نفسه .. (ومن خرم اباد ـ اى عاصمة لورستان ـ رحب عدد من القبائل الناطقة باللغة الكردية .. بكريم خان ترحيبا حارا)، وحين عدد (روسو) القبائل اللورية في القرن الثامن عشر ذكر قبائل الكلهور ومكرى وزنكنة التى تعتبر الان قبائل كردية من قبل الجميع . وهكذا يمكننا الاعتقاد بان اللوريين سيكونون على الاكثر جزءا من الشعب الكردى في خضم التطور المقبل للعلاقات الاقتصادية وبعد استكمال عملية توحيد الشعب الكردى [3] .

آراء اخرى حول اللهجات الكردية ..

كتب (دى موركان) بحثا باللغة الفرنسية في سنة ١٩٠٤ حول اللهجات الكردية وتحدث فيه عن لهجات .. (موكري ، كەروسى ، يزيدى بايزيدى ، سنه يى ، كرمانشاهى ، هورامي ، جافى ، ريژاوى ، سليمانى ، لكى ، خوجرندى) . وقارن بين هذه اللهجات [4] .

وفي سنة ١٩١٣ ظهر كتاب .. قواعد اللغة الكردية للميجرسون ، وقسم فيه اللغة الكردية الى اربع لهجات هي .. (الكرمانجية ، الكورانية،

---

(١) شعوب اسيا الوسطى ـ بالروسية ـ موسكو ١٩٥٧ ص ٢٦٦ .

(٢) تاريخ الزند د . هدايتى ـ بالفارسية . طهران سنة ١٩٥٦ ص ٧٨ . نقل النص الاول والثاني د . قاسملو . انظر كتابه .. كردستان والاكراد ص ٣٥٧ـ٣٥٨ .

(٣) راجع كتاب قاسملو ص٣٥٨ .

(٤) نفس المصدر السابق ص ٢٧ .

اللورية ، الزازائية) وقسم الكرمانجية الى شمالية وجنوبية [1] .

وحسب رأي مينورسكي فان اللغة الكردية تنقسم الى لهجات كثيرة هي ..

١ ـ اللهجة الجنوبية .. وتتكون من اللهجات الكرمنشاهية والسنندجية..

٢ ـ اللهجة الشرقية .. لهجة السليمانية وصاو جبلاق (مكري) .

٣ ـ اللهجة الغربية .. وهي منتشرة تقريبا في جميع انحاء كردستان [2]

ويقول ادموندز : (من الناحية العملية ينسب كل اللهجات الى مجموعتين اصليتين المجموعة الشمالية .. وتدخل فيها لهجات البلاد التي تقع شمال وغرب خط يمتد من ساحل بحيرة اورمية الجنوبي حتى انحراف الزاب الكبير عندما يغير اتجاهه من الجنوب الشرقي الى الجنوب الغربي ، ثم يواصل الجريان الى مصبه في دجلة والخط المذكور يلازمه .

ويدخل في المجموعة الجنوبية .. تلك اللهجات الشائعة في الاراضي الكردية التي تنحصر بين الخط الذي رسمناه انفا وبين حدود كردستان الجنوبية هذا فضلا عن ان كردستان الجنوبية تتضمن مجموعتين كبيرتين ايضا وهي مجموعة .. (مكري سوراني) ومجموعة (سليماني ـ سليماني اردلاني) على انه لا يوجد حد فاصل واضح وتختلط اللهجات وتمازج وتتداخل كما تتداخل لهجة سليماني الجنوبي بلهجة كرمنشاه ولهجة (لكي) السائدة في شمال لورستان .

وخلافا لهذا التحديد الجغرافي توجد مجموعة اخرى من اللهجات الكردية هي .. مجموعة زازا) في تركيا و (كوراني) في العراق وايران. وزازا هي لغة التخاطب في اقصى الشمال الغربي ما بين ديار وأرزنجان .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٠ .

(٢) الاكراد . ص ٣٨ . د . معروف خزندار .

والكوراني في العراق منتشر بين كاكائية طاووق وبعض قبائل (زنكنة) قرب كفري وباجلان قرب خانقين[1] . وفي ايران حيث تنتشر قبائل هورامان على جانبي سلسلة زاكروس غرب (سنه) مختلطة بجيرانها الجنوبيين حتى طريق كرمنشاه ـ السلطانية ، يتألف منهم اسفين (كوراني) اللهجة ما بين السليماني واردلان[2] .

ويطلق كرد الشمال عامة اسم (الكرمانجي) على لهجتهم ويسمى كرد الجنوب لهجتهم (كـــردى) . ويتخذ بعض الباحثين الاوربيين لفظ (كرمانجي) لوصف كلتا المجموعتين[3] .

وبالنسبة الى رأى الباحثين الاكراد فأن أقدمهم شرف خان البدليسي يقسم اللهجات الكردية الى الاقسام الاتية ..

١ ـ الكرمانجية . ٢ ـ الكلهورية . ٣ ـ اللورية . ٤ ـ الكورانية[4]

اما الاستاذ توفيق وهبي فيوزع اللهجات الكـــردية وفق الترتيب الاتي ..

١ ـ الكرمانجية وهي تتألف من ..

أ ـ الكرمانجية الشمالية وفروعها .. (البادينانية ، البوتانية ، الاشتيانية ، الهكارية ، البايزيدية) .

ب ـ الكرمانجية الجنوبية وفروعهـــا .. (المكريـة ـ مهاباد

---

(١) توجد مجموعة قرى من القرى الباجلانية تبعد بضعة اميال شـــمال شرقي الموصل وتستخدم اللهجة الكورانية حتى الان . كرد وترك عرب ص ١٤ الحاشية لجرجيس فتح الله .

(٢) راجع .. كرد وترك وعرب ص ١٤

(٣) نفس المصدر ص ١٥ .

(٤) شرفنامه . الترجمة الكردية . مطبوعات المجمع الكردى بغـــداد ١٩٧٣ .

السورانية ـ اربيل ـ السليمانية ـ سليمانية وكركوك ـ السنائية ـ الاردلانية) .

٢ ـ اللورية وتتألف من ..

أ ـ البختيارية .

ب ـ اللكية .

جـ ـ الفيلية .

د ـ الكلهورية .

هـ ـ المامەسانية .

٣ ـ الكورانية وتتألف من ..

أ ـ الباجلانية .

ب ـ الكاكائية .

جـ ـ الزنكنية .

د ـ الهورامية .

٤ ـ الزازائية ..

يبدو ان اللغة الكردية الحديثة تتألف من مجموعة من اللهجات توزعها الحدود الجغرافية والسياسية الى مجموعتين .

١ ـ المجموعة الشمالية : وتنتشر في الاصقاع الشمالية من كردستان وتسمى احيانا (الكرمانجية) ، وهي اللهجات التي يتكلمها الاكراد في تركيا (عدا المنطقة المحيطة بدرسيم حيث تستعمل لهجة زازا) ومحافظة دهوك والمناطق الكردية في محافظة الموصل في العراق وجزء من ايران واكراد سوريا .

٢ ـ المجموعة الجنوبية .. وهي المجموعة التي يتكلمها الاكراد القاطنون في الجزء الجنوبي الشرقي من كردستان ، وتسمى احيانا (السورانية)، وهي اللهجات التي يتكلمها الاكراد في محافظات اربيل والسليمانية

وكركوك ، واقليم كردستان في ايران [1] . وبمعنى آخر ان هذه اللهجات يتكلمها اكثرية الاكراد المقيمين جنوب الخط الوهمي الواصل بين راوندوز وبين اورمية في ايران .

كلمة ختامية .. لقد كانت اللهجة الكرمانجية هي السائدة في الادب الكردي حتى الحرب العالمية الاولى ، ولكن اللهجة السورانية احرزت تقدما ملموسا خلال قيام جمهورية مهابادبين سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ في ايران.

وبعد ثورة ١٩٥٨ في العراق اخذ الادب الكردي ينمو نموا سريعا في كردستان العراق .. وهكذا اصبحت اللهجة السورانية اللهجة السائدة في الادب الكردي المعاصر [2] وينبغي الاشارة هنا الى انه ليس هناك فرق كبير بين هاتين اللهجتين وانهما تشكلان لغة واحدة اذ فلهما مفردات لغوية متشابهة ولهما نفس القواعد .

ومن السهل تماما لكردي في الشمال الغربي ان يتفاهم مع كردي من الجنوب الشرقي . وليس للغة الكردية حتى الآن شكل أدبي موحد [3] وتكتب اللغة الكردية في العراق وايران بالحروف العربية في حين تستعمل الحروف اللاتينية في سوريا والحروف الروسية في الاتحاد السوفياتي .

ان وجود كتابة موحدة للغة الكردية امر ضروري للغاية لتطور اللغة الكردية ومن اهم شروط توحيد اللغة الادبية الكردية بوجه عام ولكن قبل ذلك لابد من اختيار الحروف التي تتفق وخصائص اللغة الكردية .

---

(١) المثقف الجديد العدد (٣٦) ص ١٨ .

(٢) كردستان والاكراد . قاسملو . ص ٣٠ - ٣١ .

(٣) وان كانت اللهجة السورانية تطغى الان على الاعمال الادبية والفكرية في كردستان ، العراق وايران .

chalakmuhamad@gmail.com

الفهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الأسر اللغوية	٦
اللغة الكردية	٩
الميديون	١٥
آراء عن صلة اللغة الكردية بالميدية	١٧
زردشت وكتابه (الأفستا) ودعوته	١٨
لغة زردشت	٢٨
المراحل التاريخية لتطور اللغات الايرانية	٣٣
انبعاث اللغات الايرانية الشمالية الغربية	٥٢
استقلال اللغة الكردية	٥٤
اللغة الكردية المعاصرة	٦٠
اللهجات الكردية	٦١
كلمة عن لورستان واللور ولهجتهم	٦٥
آراء أخرى حول اللهجات الكردية	٦٧
كلمة ختامية	٧١

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٨٢ لسنة ١٩٧٧

سعر النسخة ٢٥٠ فلسا

chalakmuhamad@gmail.com